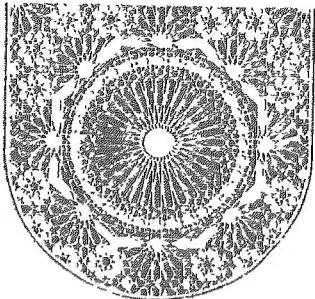


حیلی هایی قدم کنوز کنیث التراث

دکتور فاوست

و مسرحيات أخرى

١٦



حلمى مراد يقدم :
من روائع المسرح العالمى

دكتور فاوست

ومسرحيات أخرى

| | |
|---------------------|------------------|
| ١ - دكتور فاوست | (كريستوف مارلو) |
| ٢ - يوجين أونيجن | (الكسندر بوشكين) |
| ٣ - نيكراسوف | (جان بول سارتر) |
| ٤ - كلام الناس | (جوزيه إشيجيراي) |
| ٥ - الهاوب من السجن | (جون جالسوري) |
| ٦ - زوج مثالي | (أوسكار وايلد) |

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل مصطفى - البهالا



دكتور فاوست

(مأساة الرجل الذي ياع روحه للشيطان)

لـ الشاعر الإنجليزي
كريستوفر مارلو



عزيزي القارئ:

الخير : أزلى في نفوس البشر — والشر أزلى كذلك ، والصراع بينهما لا يفتأ يتكرر ، بل هو دائرة الرحى ، متواصل ، لا يعرف هوادة ولا ينتهي إلى نهاية ..

وفي الصفحات التالية من هذا الكتاب أحب أن أقدم لك صورة من صور الشر إذا ماتملك نفسا وغلب عليها .. فأنت — ولا ريب — تذكر شخصية « فاوست » ، الذي تصوره شاعر ألمانيا الكبير « جيته » عالما استهواه الجشع والطموح ، باع نفسه للشيطان ، في مقابل متع الحياة الدنيا ونعمتها ..

ولقد سبق « جيته » إلى تصوير الإنسان الذي يبيع روحه للشيطان ، كاتب آخر ، عاش قبله بثلاثة قرون تقريبا .. ذلك هو « كريستوفر مارلو » ، الذي ولد في (كنتربرى) بإنجلترا ، في سنة ١٥٦٤ ، وتوفى وهو في سن مبكرة .. في الخامسة والعشرين . على أنه — برغم قصر عمره — استطاع أن ييرز في الشعر الدرامي ، أو الدراما الشعرية .. وأن يقوم بدور كبير في فرقة « إيرل نونتجهام المسرحية » .. وكانت الفرق المسرحية — في ذلك الحين — تتسب إلى ذوى الجاه ، لتكسب رعايتهم ..

وكان بطل « مارلو » ، الذي باع روحه للشيطان ، يدعى « فاوست » ، وقد حصل على « دكتوراه » في اللاهوت ، ويز جمبع أقرانه ، فنار عنده نفسه إلى مجد لا قبل لسواه بالظفر به .. وكان بطل قصة

« جيته » يحمل الاسم ذاته .. « فاوست » ١١

بفى أن تعرف أن « مارلو » كان ابن .. إسكاف ، صانع أحذية . أما « جيته » ، فكان رفيع المقام ، ربيب قصور الأمراء .. ومع ذلك ، فقد عالج الاثنين موضوعا واحدا ، مما يدل على أن النزاع بين الخير والشر ، وعلى أن جهاد الشيطان للاستيلاء على عقول البشر وأرواحهم ، موضوع يستهوى خيال الناس ، على اختلاف أوساطهم وبيئاتهم .. تبدأ المسرحية على النط الذى كانت تبدأ به المسرحيات في الماضي .. فإن « الجوقة » تنهى أذهان المترجين للأحداث ، فتروى لهم أن « فاوست » ولد لأبوين فقيرين في مدينة ألمانية تدعى « رودس » ، ودرس اللاهوت في (وتنيرج) ، حيث أظهر نبوغا ، وتفوق على زملائه ، وظفر دونهم بلقب « دكتور » .. ولكن الغرور تملكه .. الجوقة : .. وارتقت أحججته الشمعية إلى ارتفاع يفوق ما تطبيق ، فما لبث الشمع أن ذاب ، وأسقطته السماء من عل ، فتردى في أعمال الشياطين ، وراح — وقد أتمته المعرفة — يمارس السحر الأسود .. اللعين ..

المشهد الأول

(فاوست في غرفته)

فاوست : لقد أتمت دراسة اللاهوت يا فاوست ، فلتكن كا هنا في ظاهرك ، ولتبلغ الغاية من كل فن ، ولتعيش ولتحت عاكفا على مؤلفات أرسطوطاليس .. أيها التحليل العذب ، أنت

الذى بهنى واستولى على حواسى ! .. « إذا أحسنت الجدل ، بلفت الغاية من المنطق » ؟ فهل إحسان الجدل هو الغاية الرئيسية للمنطق ؟

ولكن لا يلبيث أن يتبين أن الطب أكثر ملاءمة لذكائه الفائق .. ثم يتبيّن أن الطب لن يستطيع أن يدر عليه الذهب والمال ، وأن يؤتّيه مجدًا لم يؤتّه سواه ، إلا إذا استطاع أن يبعث الموت ، ويخلد البشر ! .. ومن ثم ، يعدل عن الطب ، ويفكر في أن يكرس حياته لعلم اللاهوت . ويعمد إلى الكتاب المقدس فيقرأ في رسالة بولس إلى أهل رومية : « إن أجرة الخطية هي موت » ..

فأوست : ها ! .. ولكن هذا عسير ! (يقرأ في رسالة يوحنا الأولى) « إن قلنا إنه ليس لنا خطية ، نضل أنفسنا ، وليس الحق فينا » . إذن ، فنحن نخطئ ، وبالتالي نموت . فماذا تسمى هذا ؟ .. المقدر يكون ؟ .. وداعاً إليها اللاهوت ! إن ما وراء الطبيعة ، وأسفار السحر الأسود أشياء قدسية .. خطوط ، ودوائر ، وحرروف ، وأرقام .. آه ! يا له من عالم تفعمه المكاسب ، والمسرات ، والقوة ، والمجده ، والمقدرة ، ينتظر البارع المجتهد . فجميـع الكائنات التي تتحرك بين القطبين ستكون رهن إشارتى ! .. إن سلطـان الإنسان ينتـشر إلى الحـد الـذـي يـبلغـه عـقلـه . أما السـاحـرـ القـوىـ فإـنـماـ هوـ إـلـهـ قـدـيرـ ! (يـدخلـ فـاجـنـرـ ، فـيـوجـهـ إـلـيـهـ فـاوـسـتـ الخطـابـ) فـاجـنـرـ .. اـذـكـرـنىـ

عند الصديقين العزيزين : فالدس وكورنيليوس (وهم
من تحرروا في السحر) واطلب إليهما — مشددا — أن
يأتيا لزيارتي .

فاجتر : سأفعل يا سيدي . (يخرج) .

فاوست : لكم أنا معتقد بهذا السحر ، واثق فيه ! .. فهل أجعل
الأرواح تأتيني بما أشتهي ، وتفسر لي كل غامض ،
وتؤدي أية مهمة شاقة ، على غير ما أريد ؟ سأجعلها
تطير إلى الهند لإحضار الذهب . وتغوص في أعماق
البحر سعيا وراء اللائئ . ستقرأ لي غريب الفلسفة ،
وتكتشف لي أسرار الملوك ، وتبني حول ألمانيا سياجا من
نحاس ، وتجرى نهر (الراين) حول (وتندرج) .
سأعيي الجندي بالمال الذي تجمعه ، وأطرد من أرضنا
أمير بارما ، وأتوج ملكا واحدا على مقاطعاتنا جميعا ..
(يدخل فالدس وكورنيليوس ، فيقول لهم) أقلا ،
أيها العزيزان ، ولأنعم بالمعرفة في حضوركما . لقد
اقتنعت ، أخيرا ، بأن أمars السحر ، والفنون الخفية .
وما أريد الآن إلا أن تكونا لي مرشددين ، أيها الصديقان .

فالدس : ينبغي أن يكون السحر في قبر منعزل ، وأن تأخذ معك
مؤلفات « بيكون » و « ألبانوس » ، وسفر المزامير ،
والعهد الجديد . وغيرها من الأدوات الالازمة .. وسوف
نرشدك إلى ما تعمل قبل أن ينتهي هذا اللقاء .

المشهد الثاني

(في المقبرة ، يقبل فاوست يمارس السحر)

فاوست : الآن ، وظل الأرض ينسحب من الجنوب ، وينشر
الظلمة في السماء ، فلتشرع ، يا فاوست ، في رقتك .
ولتدع الشياطين إلى طاعتك . في هذه الدائرة اسم يهوه
— مقاطعة حروفه — وأسماء القديسين ، وأشكال
الكواكب ، والبروج . وكل هذه ستقتسر الأرواح على
الظهور ، فلا تخف ، وكن حازما ، وحقق غاية
ما يستطيعه السحر ! (ويقرأ الرقية ، فلا يلبث أن يظهر
مفيستو) ارجع ، وغير هيئتك ، فأنت — هكذا — أبشع
من أن تكون في خدمتى ! (ينخرج مفيستو) أرى أن
لرقتي سلطانا . فكيف لا أكون خبيرا بهذا الفن ؟
ولكم هو لين العريكة — مفيستو ، هذا — ومطواع ،
ومتواضع !

مفيستو : (عائدا) والآن يا فاوست ، ماذا تريدى أن أفعل ؟
فاوست : أريدك أن تكون بجانبى ما حبست ، وأن تفعل ما آمرك
به !

مفيستو : إننى أخدم لوسيفار العظيم ، ولا أتبعك إلا بإذنه !

فاوست : أَوْ لَمْ يَكْلُفْ بِالظَّهُورِ أَمَامِيْ؟ .. أَلَمْ تَظَهُرْكَ تَعَاوِيْدِيْ؟
.. تَكْلُمْ !

مفيستو : إِنَّا ، عِنْدَمَا نَسْمَعُ أَحَدًا يَجْدِفُ عَلَى اللَّهِ ، وَيَنْكِرُ الْكِتَبَ
الْمُقْدَسَةَ ، نَهْرَعُ إِلَيْهِ عَلَى أَمْلَأِ نَفْسِنَا رُوحَهُ السَّامِيِّ .

فاوست : خَبَرْنِيْ بِمَا يَكُونُهُ سَيِّدُكَ لُوسِيفَارَ .

مفيستو : إِنَّهُ السَّيِّدُ الْمُطَاعُ ، لِكُلِّ الْشَّيَاطِينِ .

فاوست : أَلَمْ يَكُنْ مَلَاكًا مِنْ قَبْلِ؟ .. فَكِيفَ أَصْبَحَ رَئِيْسَا
لِلشَّيَاطِينِ؟

مفيستو : آه .. بِالْكَبْرِيَاءِ وَالْكُفْرَانِ !

فاوست : وَمَا شَأْنُكُمْ ، أَنْتُمُ الَّذِينَ تَعِيشُونَ مَعَ لُوسِيفَارَ؟

مفيستو : إِنَّا أَرْوَاحُ شَقِيقَةٍ سَقَطَتْ مِنْ لُوسِيفَارَ . بَعْدَ أَنْ تَأْمَرْتَ
مَعَهُ عَلَى رِبِّنَا ، فَحَقَّ عَلَيْهَا الْعَذَابُ الْأَبْدِيُّ مَعَ لُوسِيفَارَ !

فاوست : فَلَتَسْقُلَ الْآنَ هَذِهِ الْأَنْبَاءَ إِلَى لُوسِيفَارَ : إِنْ فَاوَسْتَ — وَقَدْ
جَرَ عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَكَ الْأَبْدِيُّ — يَقْدِمُ إِلَيْهِ رُوحَهُ ،
شَرِيْطَةً أَنْ تَبْيَحَ لَهُ — فِي أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينِ عَامًا — أَنْ
يَعْرِفَ كُلَّ مَتْعَةٍ .. هَلْمُ ، عَدَ إِلَى لُوسِيفَارَ الْقَدِيرُ ،
وَقَابَلَنِي بِعَدَيْذٍ فِي غَرْفَتِي ، عِنْدَمَا يَنْتَصِفُ الْلَّيْلُ ،
لَتَخْبِرَنِي بِمَا يَرَاهُ سَيِّدُكَ !

المشهد الثالث

(في منزل فاوست)

فاوست : الآن يا فاوست ، وقد حقت عليك اللعنة ، وفقدت الأمل في الخلاص ، فما يجديك أن تفكر في الله ، وفي السماء !؟.. لا تنظر إلى الوراء ، وكن ثابت العزم !.. تعال يا مفيستو ، وهاه أنباء سعيدة ، من لوسيفار العظيم .. أليس الليل قد انتصف ؟.. تعال يا مفيستو ، يا عزيزى مفيستو ! (يدخل مفيستو) ماذ قال لك سيدك لوسيفار ؟

مفيستو : سأخدمك طالما أنت حى ، لكنك ستبتاع خدمتى بروحك .

فاوست : لقد وهبتك إياها ، منذ الآن !
مفيستو : لكن المبة يجب أن تكون في وصية مكتوبة بدمك !..
فلتجرح ذراعك ، ولتختم على روحك ، حتى يعلنا لوسيفار ملكا خاصاله ، في ذات يوم . ولتكن — بعد هذا — قديرا مثل لوسيفار !

فاوست : (يجرح ذراعه) إلنى — في حبك — أجرح ذراعى .
وبدمى أؤكد أن روحى ملك للوسيفار العظيم ! انظر إلى هذا الدم الذى يتتساقط من ذراعى ، واعتبره دليلا على

« صدق نيتى (يكتب وثيقة نزوله عن روحه للوسيفار)
ولكن ، ما هذه الكتابة على ذراعى ؟ : « رجل
هارب » ! .. وأين أستطيع الهرب ؟ فلعن جأت إلى الله ،
دفعنى إلى قرار الجحيم ! .. ولكن فاوست لى برب ، على
أى حال !

مفيستو : (لنفسه) : سأحضر له شيئاً يسليه ! (يخرج ، ثم يعود
مع زمرة من الشياطين التي تقدم إلى فاوست تيجانا ،
وطيالس ، وترقص .. ثم تخرج) .

فاوست : استلم ، يا مفيستو هذه الوثيقة . إن فيها تنازلاً عن
جسدي ، وروحى . ولكنها مشروطة بتنفيذ الأمور التى
اتفقنا عليها .. اسمعنى ، وأنا أتلوها عليك (يقرأ) :
« بناء على هذه الشروط : أولاً — يصبح فاوست روحاف شكله ،
وطبيعته .. ثانياً — يكون مفيستو خادماً له ، مطيناً لأوامره ..
ثالثاً — يتحقق له مفيستو كل ما يبتغيه .. رابعاً — يكون مفيستو دائماً في
غرفته ، غير ظاهر للعيان .. أخيراً — يظهر مفيستو للمدعاو جون
فاوست ، في كل حين ، وفي أى شكل ، أو هيئة يطلبه .. أنسى — أنا
جون فاوست ، دكتور من وتنبرج — بوجب هذه الوثيقة ، عن
جسدي ، وروحى ، للوسيفار ، ووزيره مفيستو . وبعد أربعة
وعشرين عاماً — أى بعد موقى — يكون لهما الحق (وفقاً للشروط
المكتوبة هنا ، في حرية ، ودون ضغط أو إكراه) في نقل : « جسداً
وروحاً لهما ، ودمها ، إلى مستقرهما ، حيث كان » .

مفيستو : الآن ، يا فاوست ، اطلب ما تريده !
فاوست : هات لي زوجة ! .. ولكن أجمل فتاة في ألمانيا ، فإني أحب النساء ، وأشتتهن ، ولا أستطيع العيش بلا زوجة .
مفيستو : زوجة !! أرجوك ، يا فاوست .. لا تفك في الزواج !
فاوست : بل أرجوك ، يا مفيستو : زوجني !
(يخرج ، ثم يعود ومعه شيطانة . ولكن فاوست يكره شكلها .)
مفيستو : ما الزواج ، يا فاوست ، إلا لعبة تقليدية .. فإذا كنت تحبني لا تذكره ، بعد الآن . وسوف أدعوك أجمل الغواني ، وأقودهن إلى فراشك ! خذ هذا الكتاب ، واقرأه جيدا ! (يعطيه كتابا) إن تردید هذه السطور يحييتك بالذهب ، ورسم هذه الدائرة يثير الزوابع والرعود والبروق .. فإذا تلوق هذه الجملة ، ثلاث مرات ، أقبلت فرقة من الجن ، مدججة بالسلاح ، مستعدة للاجهاز على من تشاء !

المشهد الرابع

(في منزل فاوست .. يدخل فاوست ومفيستو)

فاوست : إنني حين أنظر إلى السماء . يتملknى الندم . وألعنك ، أيها الشرير ، إذ حرمتني تلك النعم !
مفيستو : ولم ، يا فاوست ؟ .. هل تعتقد أن السماء شيء عظيم ؟

لقد جعلت لينعم فيها الإنسان ، إذن فالإنسان أعظم منها .

فاؤست : ما دامت قد جعلت للإنسان ، فقد جعلت لي ..
سأطرح هذا السحر ، وأعلن التوبية .. لقد أردت أن
أقتل نفسي منذ أمد طويلاً ، إلا أن الأمل العذب كان
يتصر على اليأس العميق ! .. أيها المسيح ، يا مخلص ..
أنقذ روح فاؤست العذب ! (يدخل لوسيفار ،
وبعلزبوب) .

لوسيفار : لن ينقذ المسيح روحك ، لأنه عادل .. وروحك لم تعد
تعنى أحداً سوائى !

فاؤست : واحسراه ! .. ومن أنت أيها الكائن المرعب ؟
لوسيفار : أنا لوسيفار ، وهذا نائبى في مملكة الجحيم .
بعلزبوب : لقد جئنا من الجحيم لكي نسرى عنك . وسوف
تشاهد الآن « الخطايا السبع المميتة » ، في أشكتها
الحقيقة ، (تدخل الخطايا السبع المميتة) سلها عن
أسمائها العديدة ، وأوصافها ، وطبعاتها .

فاؤست : من أنت ، أيتها الأولى ؟

الكيريات : أنا الكيريات ، أزدرى أن يكون لي أب أو أم . وأنا
كيرغوث أو فيد ، أندس في أرдан كل امرأة . وقد
أعتلى رأسها شعراً مستعاراً ، أو أحلى جيدها قلادة
ذهبية ، أو أقبل ثغراً مروحة من الريش ، أو احتويها

معطفا ، وأ فعل — بعد ذلك — ما أريد !

فأوست : وأنت ، أيتها الثانية ؟

الطعم : أنا الطمع اخلفنى عجوز جشع ، في حقيقة رثة ، ولو
كان لأمنيتى أن تتحقق ، لاشتتت أن يتتحول هذا البيت
وأهلة إلى ذهب ! وحيثند أدقنك في صندوق الجميل !

فأوست : وما أنت ، أيتها الثالثة ؟

الغضب : أنا الغضب .. ليس لي أم ولا أب ، لكنى قفرت من فم
أسد ، ولما أبلغ نصف الساعة من عمرى . ومن ذلك
الحين أذرع الدنيا طولا وعرضها ، ومعنى عمد خناجرى ،
وأمزق لحمى عندما لا أجد من أطعنه ! .. لقد كان
مولدى في جهنم ، ولتبحثوا ، فربما كان أحدكم لي أبا !

فأوست : وأنت ، أيتها الرابعة ؟

الحسد : أنا الحسد .. أين ينطف المداخن ، وأمى تبيع المخار .. أجهل
القراءة فأرجو أن تحرق جميع الكتب .. ويضمى جسدى
عندما أرى الآخرين يأكلون ، فلتتحل الجماعة في أنحاء
الأرض ، حتى يموتوا جميعا ، وأبقى أنا وحدى ! ..

فأوست : اذهبى ، أيتها الزننمة الحسود ! .. وما أنت أيتها الخامسة ؟

الشره : أنا الشره .. مات أبوای ولم يترك لي درهما ، بل غرفة
خالية . وما يشبعنى في اليوم إلا ثلاثةون أكلاه رئيسية ،
وعشر وجبات خفيفة ! .. لإسكات المعدة ! أوه ! إننى
من أسرة ملكية !

(تقضى تعدد له أهلها من أصناف الطعام والشراب ، فيطردها)

فاوست : وما أنت أيتها السادسة ؟

الكسل : أنا الكسل .. ولدت على شاطئ مشمسم ، وبقيت راقدة حتى هذه الساعة . ولقد آذيتمني جدا بإحضارى من هناك .. دعوا الشر والفسر يحملانى إلى حيث كنت ، فلن أقول كلمة أخرى ، ولو أعطيتمني فدية ملك !

فاوست : وما أنت أيتها الوقحة السابعة ؟

الفجور : أنا من تشتتى أن تهش قطعة صغيرة من اللحم النبىء ، وتفضلها على سمكة كبيرة مطهوة .. وأول حرف من اسمى ، هو : الفاء !

لوسيفار : اذهبن إلى الجحيم ! (تخرج الخطايا) ما رأيك يا فاوست ؟

فاوست : إننى راض كل الرضا .

لوسيفار : في جهنم كل ما يدعوا إلى السرور !

فاوست : آه ! لكم يسعدنى أن أرى جهنم ، ثم أعود !

لوسيفار : ستفعل . وسوف أبعث من يطلبك في منتصف الليل .
وداعا يا فاوست ، ولتذكر الشيطان دائمًا !

ويخرجون ، فتدخل الجحوة لتروى لنا ما حديث بعد هذا الاجتماع :
ارتقى « فاوست » السماء فرأى الكواكب والنجوم ، وانطلق بين الشرق والغرب في سرعة مذهلة .. ولم يكدر يعود إلى الأرض — بعد ثمانية أيام — حتى انطلق في أرجائها .. ويصل إلى (روما) ، حيث

كانت الاحتفالات بعيد القدس بطرس ، وحيث كان مقدراً أن يرى «البابا» .

المشهد الخامس

(في قصر البابا ، وقد أعدت وليمة كبرى)

فاؤست : كلا ، يا مفيستو ، انتظر وحق رغبتي ! .. أريد أن
أستخفى ، حتى يرى ذلك البابا المتعجرف ، ما أتصف به
من براءة !

مفيستو : ليكن ماتشاء ، يا فاوست ! .. اركع على ركبتيك ! .. إن
أضع على رأسك يدى ، وأسحرك بهذه العصا . هلم ،
تنطق بهذا الحرام ، ثم اختف عن الناظرين !
(يدخل البابا وحاشيته) .

البابا : هلم إلى المائدة ، يا كبير أساقة ريس ! .. يا لورد
راموند ، مد يدك ! .. إنني أشكر أسفف ميلان على هذا
الطبق النادر !

فأوست : شكرالله ، يا سيدى ! (يختطف الطبق)
البابا : من أخذ اللحم من أمامي ؟.. يا عزيزى كبير الأساقفة ،
هذا طبق شهي ، أهدانيه كرديتال فلورانسا .

الخمر !.. يا لورد رايوند ، إنى أشرب نخب
قداستك . (ولكن فاوست يختطف القدح) وقدحى
يختفى أيضا ؟ ابحثوا عنمن ارتكب هذه الجريمة !

أسقف : أعتقد أنها روح قد خرجت من المطهر ، وجاءت
البابا تطلب العفو .

البابا : قد يكون هذا .. فليأت القساوسة ، ليترلوا شيئا يهدى
من ثورة هذه الروح المشاغبة ! (يخرجون) .

المشهد السادس

(بلاط الإمبراطور في إنسبروك . يدخل مارتينو وفريدرريك)
مارتينو : انظر يا فريدرريك في كل مكان ، واطمئن إلى كل
شيء ، فصاحب الجلالة قادم .

فريدرريك : ولكن أين البطريرك « برونو » الذى أنقذه
« فاوست » من قبضة البابا ، وأعاده من روما على ظهر
عفريت ؟ .. ألم يكون في صحبة الإمبراطور ؟

مارتينو : أوه ، بلى !.. ويرافقه — أيضا — ذلك الساحر الألماني
الذى سيقوم أمام الإمبراطور بتحضير أرواح أسلافه .

فريدرريك : وأين بنفوليو ؟

مارتينو : إنه يغط في نومه . فلقد أسرف بالأمس في شرب
الأنهار !

(ينظر إلى نافذة بنفوليو ويناديه ، فيطل عليه هذا)

بنفولیو : اے شیطان یثیر کا ؟

مارتينو : اخفض صوتك ، حتى لا يسمعك الشيطان ! فقد جاء فاوست إلى القصر . وفي أعقابه ألف عفريت مستعددين لتلبية أوامره !

(موسيقى .. يدخل شارل إمبراطور الألمان ، وبرونو ، ودوق ساكسونيا ، وفاوست ، وفريستو ، وفريدريك ، ومارتينو ، والحرس)

الإمبراطور : مرحبا بك في بلاطنا ، يا فاوست . إنني كثيرا ما أجلس
في غرفتي ، وحيدا . فأذكر ما كان عليه أسلاف من
الجد ، وكيف أثروا ، وأخضعوا المالك ، وحققوا
من جلائل الأعمال ما أخشى لأن أحققه أنا وخلفائي .
ومن أولئك الذين أذكرهم الإسكندر الكبير .. فلو
استطعت بسحرك أن تصعده من أغوار الأبد ، وأن
تحضر معه حبيته الجميلة ..

بنفوليو : (من نافذته) حسنا ، يا سيدى الدكتور . لكننى سأعود إلى فراشى إذا لم تعد شيئاً بيتك على جناح السرعة ، وسأموت غيظاً إذا تبين لي أننى وقت هذا الوقت كله ، نعسان مثائباً ، في غير طائل !

فاؤست : لسوف تشعر — أولاً — بشيء معين . إذا لم يخذلني سحرى ، فإني سأغرس قرنين في رأسك .

(موسيقى . يدخل الإسكندر من أحد الأبواب ، ويدخل داريوس — ملك الفرس — من الباب الآخر ، فيتلاقيان . الإسكندر يصرع داريوس ويأخذ تاجه . وفي خروجه يلتقي بخيته فيعانقها ، ويوضع على رأسها التاج ، ثم يتقهقران — معا — ويهياان الإمبراطور الذى يترك مجلسه ، ويحاول أن يعانقهما ، فيمنعه فاوست ، ويأمر الأرواح بالخروج)

فاوست : (للإمبراطور) هل ترى ، يا مولاي ، أى حيوان غريب يطل هناك ، من تلك النافذة ؟

الإمبراطور : أوه ! انظر يا دوق ساكسونى ! قرنان طويلان ، في رأس بنفوليو !

ساكسونى : ماذا ! هل هو نائم أم ميت ؟

فاوست : إنه نائم ، ولكنه لا يحلم بقرينه .

(يناديه الإمبراطور ليوقفه ، فيسبه بنفوليو ، ثم يتبه إلى أنه الإمبراطور)

بنفوليو : الإمبراطور !.. أين ؟ أواه !.. إن رأسي يؤلمني !

الإمبراطور : لا بأس على رأسك ، فإنه مدعم بما فيه الكفاية .
تحسس قرينيك !

فاوست : (لينفوليو) ما رأيك الآن ، أيها الفارس ؟ خبئ رأسك ولا تجعل من نفسك هزأة العالمين ! (يسبه بنفوليو ، فيهدده باستحضار قطيع من كلاب ضارية ، تزقه بأنفابها)

بنفوليو : تمهل ، تمهل ! .. يا للعنة ! .. اشفع لي يا مولاي ، فما
أستطيع أن أحتمل هذا العذاب !

الإمبراطور : إذن ، أسألك يا عزيزى أن ترفع قرنى ، فقد ندم بما فيه
الكافية . (فاوست يأمر مفيستو فيرفع القرنين)

المشهد السابع

(في الغابة . يدخل بنفوليو ، ومارتينو ، وفريدرريك ، وأتباع)

مارتينو : يا عزيزى بنفوليو ، أقصى عن رأسك فكرة الثأر من
الساحر !

بنفوليو : بل اتركوني أنتم ، فإنكم لا تجبونى ! أدعه يهزأ بي
ويجعلنى موضع السخرية لدى كل سائس خيل ؟
هياهات أن تغمض لى عين حتى أقتل ذلك الساحر بحد
سيفى .

فريدرريك : سبقى معك ، مهما يحدث . وستقتله إذا جاء من هذا
الطريق .

بنفوليو : هلم إلى المقبرة إذن ، وأعدوا كمينا وراء الشجر .
(يدخل فاوست برأس زائف ، فيضربه .. ويسقط فاوست على
الأرض)

مارتينو : اضرب بيد قوية ! (بنفوليو يقطع رأس فاوست)
فريدرريك : فلنفكر في عار جديد نلحقه باسمه البغيض !

بنفوليو : أولا ، سأدق في رأسه قرنين مشعبين ، ثم أعلقه منهما بالنافذة ، التي سبق فعلقني بها !

مارتينو : وفيم نستخدم لحيته ؟

بنفوليو : نبيعها لمنظف المداخن !

(وفيهما هم يتذمرون ضاحكين ما يفعلونه بجثته ، ينهض فاوست)

بنفوليو : اللعنة ! لقد بعث الشيطان من موته !

فريدرريك : رد إليه رأسه ، بحق الله !

فاوست : ألا تعلمون أيها الأوغاد ، إن عمرى محدود بأربعة وعشرين عاما؟.. فلو مزقتم جسدى ، أو طحنتم لحمى وعظمى ، فإنى أنهض ثانية ، وأعود رجلا حيا ، خاليا من كل ضرر ! ولكن ، لم لا أثار الآن منكم ؟

(يدعو الشياطين ، ويأمرهم أن يمثلو أشنع قتيل بالثلاثة)

المشهد الشامن

(في منزل فاوست)

فاوست : أين أنت يا فاوست ؟!.. أيها التعيس ، ماذا فعلت ؟
إنك ملعون ! ملعون !.. ماذا أفعل حتى أنجو من الموت ؟

مفيستو : أيها الحائن ! إني أعتقل روحك ما دمت تخرج على طاعة
مولاي ..

فاوست : أيها العزيز مفيستو ، فلتبتهل إلى مولاك ليغفر لي هذا
الذنب . وسوف أوكد بدمي ما سبق أن وعدت به
لوسيفار . (يبحرك ذراعه ، ويكتب على ورقة
بدمه) . والآن ، دعنى أسألك شيئاً واحداً يشتهيه
قلبى : إنى أريد أن أتحذى خليلة لي ، هيلين الجميلة ..
تلك التى سيطهرنى عناقها العذب من هاتيك الأفكار
التي أوشكت أن تحملنى على نكث عهدي ، وإنكار
القسم الذى أقسمته للوسيفار . (تظهر هيلين ، فتعبر
المسرح بين الثنين من آلة حب ، مجذعين) أهذا هو
الوجه الجميل الذى أجرى ألف سفينة على الماء وأرق
أبراج طروادة ؟ .. يا هيلين الجميلة ، خلدىنى بقبلة !
(يقبلها) إن شفتيها تتصان روحى ! تعالى ،
يا هيلين ، تعالى ! ردى إلى نفسي ! ها هنا مثواى
ومستقرى ! فالنعم فى شفتيك .

المشهد التاسع

(نفس المكان ، في نهاية الأربعين والعشرين عاماً — رعد قاصف —
يدخل لوسيفار ، وبعلزوبوب ، ومفيستو) .
لوسيفار : لقد جئنا من الجحيم ، نستطلع أحوال الرعية : أولئك

الذين تحركهم الخطيئة ، وتحمّلهم أبناء للجحيم ، وعلى
رأسهم : أنت ، يا فاوست ! .. لقد حان الوقت الذي
تسدد فيه دينك !

مفيستو : في هذه الليلة المدحمة ، وفي هذه الغرفة ! (يدخل
فاوست وفاجنر)

فاوست : فاجنر ، لقد قرأت وصيتي ، فما رأيك فيها ؟

فاجنر : مدهشة ، يا سيدى ! وإنى لفى ولاء مؤكد ، أكرس
للك عمرى ، وخدمتى .

فاوست : شكرًا جزيلا لك ، يا فاجنر . (يدخل ثلاثة من
الطلبة ، ويخرج فاجنر)

الأول : تلوح متغيرا ، أيها الأستاذ المجل .

فاوست : أواه ، يا أصدقائى ! .. وددت لو عشت معكم الدهر
كله ، لكننى سأموت هذه الليلة ! ..
انظروا ! ألا يأتى ؟ .. ألا يأتى ؟

الثاني : من يا فاوست ؟

الثالث : أظنه مريضا من جراء الوحدة !

الأول : فلنحضر له أطباء .. إنما هو انحراف بسيط ..

فاوست : إنما هو انحراف الخطيئة التى سمت جسدى وروحى .
الثاني : توجه إلى السماء ، يا فاوست ، واذكر أن رحمة الله
واسعة !

فاوست : ولكن كفران « فاوست » لا يغفر .. أواه يا إلهى ! ..

.. وددت لو أبكي ، ولكن الشيطان يجمد الدموع في
عيني ! .. إنهم يسكنان لسانى ، ويقيدان ذراعى فلا
أرفعهما بالضراوة !

الجميع : من هما يا فاوست ؟

فاوست : لوسيفار ، ومفيستو ! .. لقد وهبتهما روحى ، مقابل
سحرى .. وقد حان الأجل ، وعما قليل يجئ الشيطان
ليأخذنى .. اخرجوا ، واتركونى ، وإلا هلكتم معى !

الثالث : (لزميليه) : فلتنتقل إلى غرفة مجاورة ، لنصلى من
أجله !

فاوست : نعم ، صلوا من أجلى .. ومهما تسمعوا من ضجيج ،
فلا تعودوا لأنه ما من شيء سينقذنى !

(يخرج الطلاب ، وتدق الساعة الحادية عشرة)

مفيستو : نعم ، يا فاوست .. ما دمت فقدت الرجاء في رحمة
السماء ، فليعمر اليأس قلبك ، ولتفكر في الجحيم
وحده ، لأنه سيكون مثواك الخلد !

فاوست : أيها الشيطان الخبيث ! .. إنه إغراؤك الذى حرمنى
السعادة الأبدية ..

مفيستو : أتعرف بهذا ، وأنا جذلان !

(يخرج مفيستو . ويدخل ملاك الخير ، وملاك
الشر ، من باين مختلفين)

ملاك الخير : وأسفاه ! .. لو كنت استمعت لي يا فاوست ،

لأتيحت لك أفراح لا تقدر . ولكنك أحببت العالم أكثر مما أحببت السماء ! (موسيقى ، بينما يهبط عرش الذين كتب لهم الجنة) لو أنك اتجهت إلى السماء ، لما كان للمجحيم أو الشيطان سلطان عليك ! .. انظر أى مجد رائع كان ينتظرك حين تجلس على هذا العرش مع القديسين .. والآن ينبغي أن يتركك ملكك الحارس ، فأبواب الجحيم قد افتتحت ، لتنطبق عليك ! (يخرج ، ويظهر الجحيم) .

ملاك الشر : دع الآن عينيك المذعورتين تخدقان في مستقر العذاب الأبدى ! .. انظر : هنالك يدفع الشيطان الأرواح الملعونة بالأسياخ المتهبة ، وتنقلب أجساد الخاطئين في الرصاص المصهور ، والفحم المشتعل .. أما أولئك الذين يتهمون الجمر فهم المتهالكون على اللذة ، الضاحكون من الفقير .. ولكن هذا كله لا شيء ، إذا قيس بما سترى من صنوف العذاب ! (يخرج)

فاوست : واحسرتاه ، يا فاوست ! .. لم تعد تملك إلا ساعة واحدة من العمر ، ثم تمضي إلى عذاب لا ينتهي ! قف أيها الزمن ، ولا تستصف يا ليل ، وأشرق أيتها الشمس ، في نهار لا يزول ! .. اجعلى هذه الساعة عاما كاملا ، أو شهرا ، أو أسبوعا ، أو يوما واحدا ، حتى أتوب وأستنقذ روحي ! .. أواه ، سأقفز إليك ،

يارب ، فمنذا الذى يجذبى إلى أسفل؟!.. انظر يا
فاوست!.. إن دم المسيح ينسكب من السماء ،
و قطرة واحدة منه تقدك!.. يا مخلص يسوع!.. لقد
ذكرت المسيح ، فأرجو ألا يمزقنى الشيطان!..
أنقذنى يا لوسيفار!.. اسقطى فوق أيتها الجبال ،
و خبيئنى من غضب الإله!.. انشقى أيتها الأرض ،
وابتلعى!.. أيتها النجوم ، ارفعينى كسحابة فاتحة ،
فأشتتى بين العيوم! (منتصف الثانية عشرة) لقد مر
نصف الساعة ، و سوف تنقضى الساعة كلها
و شيكا!.. يا إلهى . إذا لم تغفر لي ، فضع حدا
للامى!.. دعنى أعيش في الجحيم ألف سنة ، و مائة
ألف ، و أنقذنى في النهاية!.. ولكن ، ما من نهاية
للأرواح الملعونة! لماذا لم أكن مخلوقا بلا روح؟..
ولماذا أكون مخلدا؟!.. أواه ، لو كان تناصح الأرواح
حقا ، لانسلخت هذه الروح منى ، و صرت
حيوانا!.. فالحيوان هو السعيد ، لأنه ما إن يموت حتى
يتحلل في العناصر! (تدق الساعة الثانية عشرة) إنها
تدق!.. إنها تدق!.. تحول — أيها الجسد — إلى هواء
(رعد و برق) تحولى — أيها الروح — إلى قطرات من
الماء و اسقطى في اليم ، و اشتتى إلى الأبد! (يدخل
الشياطين) إلهى ، إلهى ، انظر إلى بعين

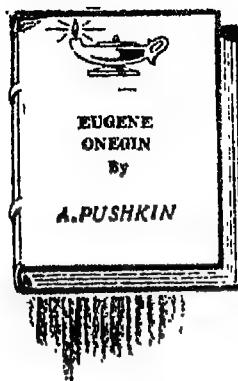
الرحمة ! .. لا تشاءب ، أهيا الجحيم البعيض ! .. لا تأت يا لوسيفار !
سأحرق كتبى ! .. أواه يا مفيستو ! (يأخذه الشياطين ويخرجون . ثم
يدخل الطلبة)

الأول : تعالىنا نطمئن على فاوست ، بعد هذه الليلة الرهيبة التى
لم تشهد الدنيا لها مثيلا ، والتى تردد فيها من الصراخ
المفزع ما لم تسمعه أذن قط !

الثاني : عونك أيتها السماء .. انظر ، ها هي دى أشلاءه ، قد
مزقتها يد الموت إربا !

الثالث : بل مزقتها الشياطين التى كان يتبعها !
الثاني : لعن كانت نهاية فاوست مما يأسف له كل مؤمن ، فإنه
قد كان رجلا عالما ، وكان موضع التجلة والاحترام ،
في معاهدنا .. وإن ، سنضم أشلاءه الممزقة في قبر يليق
به ، وسيشهد الطلاب — في ملابس الحداد — مراسم
دفنه الأليم ! (يخرجون — وتدخل الجوقة)

الجوقة : وها قد انكسر الفرع الذى كان ينبغي أن ينمو في
استقامة ، واحترق غصن الغار الذى كان ينمو في
داخل ذلك الرجل الأريب .. لقد مضى فاوست ،
فلتنتظروا إلى سقوطه ، ولتتأملوا مصيره الذى ينبغي أن
يتدبّره الحكماء ، لا لشيء إلا ليستكروا تلك
النزعات المحرمة التى تغري أصحاب الموهاب النادرة
بأن يمارسوا من الأعمال أكثر مما تسمح به السماء .



إوجين أو نيجين

من رائج المسرح الفناف

للساعر الروسي الأشهر

الకستندر پوشكين



هذه المأساة ..

عزيزي القارئ ..

● في الفصل التاسع من ملحمة « دكتور جيفاجو » ، التي قدمت لك ترجمتها الكاملة في غير هذه السلسلة ، أشار « باسترناك » إلى مأساة « يوجين أونيжен » في ثلاثة مواضع متلاحقة ، ضمن يوميات بطل الملحمة « يوري جيفاجو » .. ففى صفحة — (من المجلد الثاني) كتب في يومياته : « وهكذا قرأنا مرارا وتكرارا كتب « الحرب والسلام » لتوالستوى ، و « يوجين أونيжен » ، وغيرها من روايات بوشكين .. » .

وفي صفحة ٤٣٦ ، كتب مرة أخرى : « .. سنظل نعاود قراءة « يوجين أونيжен » إلى ما لا نهاية .. » .

وفي صفحة ٤٤٣ ، كتب مرة ثالثة : « إن الفصل السابع من « يوجين أونيжен » يصف بيت « أونيжен » وقد بدا موحشا لغيابه ، وقبور « لينسكي » على ضفة الغدير ، عند أسفل التل ، والبلبل — عاشق الريبع — يغنى طيلة الليل .. والوردة البرية تتفتح .. إلخ » .

فما هي هذه التراجيديا الخالدة لبوشكين ، التي أشاد بها « باسترناك » في ثلاث إشارات متتابعة من « دكتور جيفاجو » ، والتي اقتبست منها أوبرا غنائية تمثل على مسارح العالم منذ عشرات السنين ؟

إليك قصتها ، ألخصها لك فيما يلى :

« ١ »

● تبدأ القصة فإذا نحن في إحدى أمسيات الخريف الدافئة ، ذات
عام في أوائل القرن الماضي ، وقد جلست « مدام لاريتا » — وهي امرأة
غنية من صاحبات الأراضي في روسيا القديمة — في حديقة منزها
الجميل ، منهمكة في تقطير بعض الفاكهة .. ومن نوافذ البيت المفتوحة
صافحة سمعها أنغام أغنية عذبة تغنىها ابنتها الجميلتان « أوجلا » و
« تاتيانا » .. فامتلأ قلب الأم وهي تصغى إليهما بالذكريات الحلوة لأيام
شبابها الباكر ، حين كانت تغنى مثلهما بنفس هذه الأغنية !
وأقبل رهط من القرويين المرحين يحملون حزم الخنطة ويقدمونها إلى
مدام لاريتا ، فقد كان اليوم آخر أيام الحصاد ، ومن ثم جاءوا يضعون
ثوبهم التقليدية تحت قدمي ربة الضيعة المحبوبة .. فاستقبلتهم هى
بالترحيب والاعطف الكريم ، ودعتهم كى يغنووا ويرقصوا أمامها ،
ويتناولوا من المشروبات المنعشة التى أمرت بأن تعداد لهم .. فانخرط
الشبان والفتيات فى رقصة ريفية فوق أرض الحديقة وراحوا يغنوون أغنية
الحصاد المرحة ، رغم التعب الذى كانوا يعانونه بعد مجهد العمل طيلة
اليوم .. فلم تكدر الفتاتان أوجلا وتاتيانا تسمعانهم حتى خرجتا إلى الحديقة
ووقفتا بجوار أمهما ترقبان الرقص والضحك والصخب بشغف
ملحوظ ..

وكانت الفتاتان رغم جمال كليهما تختلفان الواحدة عن الأخرى أكبر
الاختلاف : فالكبرى — أوجلا — مرحة طائشة تحب اللهو والصخب

.. والثانية - تاتيانا - حالة ، وهى ، منطوية على نفسها ، لا تأبه كثيرا للهؤ الشباب المألف ، بل تفضل عليه أن تقرأ كتابا في عزلتها .. أو تحلم في يقظتها !

وحين فرغ القرويون من رقصتهم ، اصطفوا من جديد تأهبا للانصراف من حضرة سيدتهم المضيافة .. وبعد لحظات من انصارفهم ، وقفت أمام الباب عربة فاخرة هبط منها شابان من نبلاء المنطقة المجاورة ، أحدهما « فلاديمير لينسكي » خطيب أوجلا ، والآخر صديقه « يوجين أونيжен » ، الذى كان ما يزال مجھولا من جانب مدام لاريتا وابنتها ، رغم امتلاكه أرضا في نفس المنطقة ..

ولم تكد تاتيانا الخجول الحية تلمع الشاب الغريب حتى تحركت ترید الانسحاب من المكان ، لو لا أن أمها احتجزتها .. وبعد برهة أقبل لينسكي يحيى النساء الثلاث ويقدم لهن صديقه .

وكان أونيжен شاباً أنيقاً ذات شخصية جذابة وخبرة بالحياة ، فلم تكد تاتيانا ترمقه بنظراتها المحتلسة ، في حجل ، حتى جذبها مظهره ، فأحسست أنه الصورة الحية لفتى أحلامها ! .. وشعر أونيжен بدوره بميل نحو الفتاة الهدأة المنطوية التي تلامس مزاجه أكثر من أختها الصاحكة الصاخبة .. وهكذا لم تمض برهة حتى اشتباك الاثنين في الحديث ، ثم انصرفا عن المكان ليقوما بمحولة في أرجاء الحديقة .. تاركين لينسكي وخطيبته يشيدان قصور الأمانى العذبة في خلوة كاملة ..

وحين ارتفع صوت الأم تنادى الفريقين إلى داخل البيت لتناول العشاء ، لبى الخطيبان دعوتها أولا ، ثم مرقت تاتيانا وأونيжен من

ظلم الحديقة في أعقابها وهم من مكان في الحديث ما يزال ..
وكانت تاتيانا — برغم خجلها الفطري — قد وجدت متعة في رفقة
يوجين ، الذي فتنتها بشخصيته إلى أقصى حد ، وإن كان حديثه قد
أظهره في صورة الساخر الذي مل الحياة وكفر بأخلاق البشر ..

وهكذا رقص قلب تاتيانا بين ضلوعها منتاشيا بشمل غريب لا يقاوم ،
وازدادت عاطفتها المتأججة حدة وعنفا كلما تقدم المساء ، فلما أوت إلى
خدعها آخر الأمر كان انفعالها أشد وأقوى من أن تستطيع قمعه ! ..
وأحسست مريبتها العجوز « فيليبينا » بما يعتمل في أعماق العذراء الغريرة ،
فحاولت أن تهدئ من انفعالها جهد طاقتها ، لكن مهمتها كانت أصعب مما
حسبت .. بل لقد أصرت الفتاة على أن تروى لها فيليبينا تجاربها الغرامية
الخاصة ، وأبىت أن تخول أفكارها عن هذا الموضوع الشائق ! .. ورغم
ذلك فعندما رضخت المريبة العجوز للاحاج تاتيانا ، لم تصفع هذه إلى
قصتها إلا لحظات ، ثم شردت في وديانها الخاصة وراء عواطفها
المتضاربة ، حتى فرغت فيليبينا من روایتها فطلبت إليها الفتاة أن تحضر لها
أدوات الكتابة ثم تتركها لشأنها ! ..

وفعلت المريبة ما طلبت منه تاتيانا ، ثم طبعت على جينها في حنان قبلة
المساء وغادرت الغرفة ، وهي تأمل أن يقوى النعاس والأحلام على إعادة
الفتاة الغريرة إلى هدوئها المألف في الصباح ..

لكن النعاس كان أبعد الأمور عن ذهن تاتيانا المبلبل .. فإنها حين
عجزت عن قمع عاطفتها المضطربة ، اعتزمت أن تكتب خطابا إلى
يوجين أو نيجن ، تبوج له فيه بمحبها العميق الذي باتت تكنه له .. وتسأله

أن يمنحها الفرصة كى تلقاه على انفراد في الأرض المجاورة في اليوم التالي ! .. وقد ظلت المسكينة وقتا طويلا — أثناء كتابة الخطاب — نهبا للأفكار المتضاربة والصراع العنيف العقيم ، بين حياء العذراء وإجفافها الفطري ، وبين حبها الوليد وشوقها القوى إلى أن يبادلها الشاب إيه ! .. لكن عاطفتها تغلبت في النهاية على شتى مشاعرها الأخرى ، فتناولت القلم وشرعت تكتب ..

ولكنها — حتى بعد أن قرر قرارها على المصارحة — لم تلبث أن تبيّنت أن صياغة أفكارها الحمومة على الورق ليست بالمهمة السهلة ، وإنما هي مهمة عسيرة جدا .. فمزقت أكثر من ورقة وبذلت أكثر من محاولة ، حتى تم لها ما أرادت ..

.. والليل يزحف على مهل ، وتاتيانا غير ملقة بالا إلى انصرام ساعاته .. حتى بدت في الأفق تباشير الفجر ، وعندئذ فقط تنبهت الحالة ، فختمت الخطاب أخيرا ، ووضعته بيد مرتجفة في ظرف معد لإرساله .. وكان الخطاب صورة دقيقة لنزعنة الفتاة الفطرية ، ينضح كل سطر منه بالسذاجة العذبة التي أوحت بكتابته .. بل كان بمثابة تدفق غير متelligent لطبيعة كريمة سمححة .. أما عمق وعنف العاطفة التي وشي بها فقد كان برهانا على قيمة الهمة التي تحود بها صاحبته : القلب النقي لعذراء !

وعندما أقبلت فيليبينا لتو قط الفتاة في البكور ، وجدتها ما تزال جالسة إلى النافذة المفتوحة .. وتوسلت إليها تاتيانا أن تتكلف بإيصال الخطاب إلى يوجين دون إبطاء .. فترددت المربية في البداية ، وعنتها على قضائها الليل

بأكمله ساهرة على هذا النحو ، لكنها حين أدركت أن الصبية ما تزال تعانى انفعال الأمس ، لم تجد بدا من أن تجاريها .. فأخذت الخطاب واعدة بتسليمه إلى صاحبها فورا ..

لكن تاتيانا حين انفردت بنفسها دفت وجهها بين راحتها وقد أدركتها شيء من الشعور بالندم على إرسال الخطاب ، والتساؤل عما إذا كان يوجين سوف ينحها اللقاء الذى طلبته ؟ .. فإذا هي تارة تأمل أن يقبل دعوتها الحارة ، وتارة تصلى من أجل رفضها !

« ٢ »

● وتقدم النهار .. واقترب الموعد الذى ضربته ليوجين .. فحزمت شجاعتها واتجهت إلى مكان اللقاء .. يتناهبا قلبها الشك والشوق ، وترتعد أو صاحا رعبا من نتيجة المقابلة ، وخوفا من أن يقابل حبها بالسخرية والصد .. وإن ملأ قلبها في الوقت ذاته خوف مماثل خجول من أن يقابل حبها بالوصال .

.. فلما أقبل أونيجن في الموعد المرتقب ، تبخرت شجاعه الفتاة الضئيلة المدخنة ، في مثل طرفة العين .. وتركتها ترتعش في حضرة الرجل الذى أحبته بكل ذلك العنف ، بحيث لو لم يطلب إليها في لحظته الآمرة أن تبقى ، لكان قنعت من الغنيمة بالفرار !

.. واقترب الشاب من الفتاة المنفعلة ، قائلا إنه قد استلم رسالتها ، وقرأها بامتعان .. وما دامت قد اختارت أن تكون صريحة معه ، فليكن هو بدوره صريحا معها ..

ثم مضى في حديثه فاعترف لها — في نبرات
خالية من الحرارة ، وإن خالطها الأسف — بأنه
قد خبر الحياة حتى ملها ، فلم يعد في حال تسمح
له بأن يتقبل منها هذا الحب النقي الناشئ الذي
تعرضه عليه .. فضلاً عن أنه ليس بالشخص الذي
يستحق مثل هذه الهبة الكريمة ، ولا هو بالذى
يملك أن يقدم إليها مقابلًا لهذه الهبة
أو بديلاً !

أنصتت تاتيانا وهو ترتجف إلى هذه العبارات
الباردة الصريحة ، فأحسست كأن كل عبارة منها
هي طعنة تسلد إلى قلبها ... وتغلّكها شعور قوى
بالعار والخجل ، سحقها سحقاً !

أما أونيجن ، فرغم أسفه من أجل الألم الذي
جرع الفتاة كأسه المريرة ، والخيبة التي أصاب بها
قلبهما الحالم .. فقد رجاهما في لحظة أكثر تأنيباً من ذى
قبل ، أن تcumع مشاعرها وتكون أكثر تحفظاً في
المستقبل ، خشية أن تجود بعاطفتها على رجل
يكون أقل منه التزاماً لحكم ضميره ، فيقابل
اندفاعها باستهان ، وعدم مبالاة !

ثم تناول يوجين يد الفتاة ، وقادها في رفق
وملاطفة إلى بيتها !



أنصتت تاتيانا وهي ترتجف
إلى هذه العبارات ..

• وانقضت أسابيع ..

وذات مساء أقامت مدام لارينا سهرة راقصة احتفالا بعيد ميلاد تاتيانا « الثامن عشر » .. وكان بين من دعتهم « لينسكي » وصديقه يوجين أونيجن . ورغم روعة الحفلة وتعدد وسائل اللهو فيها ، وازدحامها بصفوة متقدة من علية القوم فقد ضاق يوجين صدراها ، وإن قضى أكثر وقته خلالها بصحبة تاتيانا ، التي كانت طبيعتها الحالية ما تزال تستميله إليها .. أما الفتاة فقد ظلت طيلة الوقت صامتة ، تخفي قلقها المكتوم ، حتى تبين هو حيرتها وحرج موقفها ، فتركتها لأفكارها !

لكن شعوره بالالمضايقة تزايد ، إلى حد أحنته على صديقه لينسكي الذي أغراه بحضور الحفلة .. فلما سُنحت له فرصة لشفاء غليله من صاحبه سارع بانتهازها .. فقد لمح خطيبة لينسكي الحسناه الضاحكة « أوجلا » بالقرب منه ، فدعاهما لرقصته عدة رقصات متتالية ، ومن بينها رقصة نصف الليل التي كانت قد وعدت بها خطيبها !

وصادفت الدعوى هوى من نفس المعاشرة الجريئة بطبعها ، فقبلتها مرحة .. الأمر الذي ملأ قلب خطيبها استياء وغيرة ، سيما وأنه كان يخالها بمحبه النارى الذى لا يقبل أن يقاسمها إياه أى شريك !

وهكذا جعل لينسكي يرقب - واجها - خطيبته وصديقه وهم يزروغان بين الكتل المتراءحة من أجسام الراقصين ، بل ويلحظ بغضب متزايد تلك النظارات الماكرة التي جعلت أوجلا ترمي بها مراقصها

الوسيم وهي تعابثه .. فلما انتهت الرقصة عجز عن مغالبة شعور الحقد الذي اشتعل في قلبه ، فاتهم صديقه يوجين أمام الملأ بأنه يحاول أن يسلبه حب خطيبته .. ثم تحداه علانية أن يزاره في اليوم التالي !

وقد حاول أوينيжен في البداية أن يحمل الأمر على محمل المزاح ، مؤكدا أنه لم يفكر أبداً في الاعتداء على كرامة صديقه أو شرفه .. أما أوبرا ، التي ذعرت وأدركتها الندم على تصرفها المستهتر الذي يوشك أن يؤدي إلى أخطر النتائج ، فقد توسلت إلى خطيبها بدورها أن يهدئ من ثائرته ويعتبر الأمر كأن لم يكن ..

لكن غيرة لينسكي الحمقاء لا تخضع لحكم العقل ، فيتادى في صب جام غضبه وإهاناته على أوينيжен .. إلى الحد الذي يخرج هذا عن طوره ويفقده السيطرة على نفسه فيعلن غاضباً أنه قبل التحدي والمبرزة ! وأمام هذه التبيجة التعسسة ، يستولى على المدعوين الانزعاج والذعر ، فيشرعون في الانصراف جماعات .. وهكذا ينفض المركض الذي بدا بهيجاً ، في جو من الاضطراب والكآبة ..

وفي الصباح الباكر من اليوم التالي يلتقي لينسكي ويوجين مع شهودهما في بقعة منعزلة من المنطقة .. وهناك تتم المبارزة ، بعد اتخاذ إجراءات الفروسية التقليدية ، وقد أحس كلا الصديقين بالأسف على مصير الصداقة الطويلة السعيدة التي ختمت على هذا النحو الرهيب .. بل ودَّ كلاهما لو نطق بالغبارة التي ترضي كرامة صديقه وتفض النزاع .. لكن الكبراء أنحرس لسانهما .. فلما أعطيت الإشارة ، رفع كلاهما غدارته .. وأطلق النار بغير إبطاء !

وفي اللحظة التالية سقط لينسكي على الأرض بلا حراك ، فلما
جرى نحوه يوجين — الذي لم يمس بسوء — مع أتباعه وشهوده ، ورفع
رأس صديقه بين ذراعيه ، ثين والفزع يقبض قلبه ، إن الشاب ذا
الطبع الناري قد .. مات !

ملا الأسى قلبه ، وفاض .. واستبد به الندم والحزن وتبكّيت الضمير
.. وتحت ضغط القلق النفسي ، والتعاسة المدمرة ، غادر أونيجن الإقليم
فورا .. وعاش يتخطّط ويتنقل من قطر إلى قطر ، بضع سنوات ، دون أن
يستقر له قرار في أي منها ، محاولاً أن يغرق في التجوال همه المقيم ،
وذكرياته التي تملأ رأسه وتطارده كالأشباح ..

« ٤ »

• ولكن لا تغيير الجو والمكان ، ولا المغامرات الفاجرة المتنوعة ،
تفلح في إعادة السكينة والراحة إلى قلب يوجين !
.. وأخيرا ، وتحت تأثير الشوق الذي لا يقاوم إلى العودة مرة أخرى
إلى مسرح المأساة ، يشد التمسك رحاله إلى وطنه .. فلا يبلغ العاصمة
« سانت بطرسبرج » حتى يتقدّم عليه أصدقاؤه القدامى ويقعنوه بالبقاء
بين ظهرايهم بضعة أسابيع .. ثم يتلقى دعوة إلى مرقص فاخر يقيمه نبيل
رفيع المقام يدعى الأمير « جريين » ، فيقبلها تحت ضغط أصدقائه
وإغرائهم ..
.. وفي مساء يوم الحفلة يمضى إليها ، غير ملهوف .. وفعلا يعجز

جوها المرح الصاحب عن إدخال السرور والبهجة إلى قلبه المسرق
الكليل ..

وفيما هو يطوف بغرف القصر حائراً ، قلقاً ، لا تفت ذكرى المبارزة
المشومة تعاوده بكل دقائقها ، وتلح على خاطره .. وأفكاره المبللة
تحى عليه باللائمة ، وتطارده بالاتهام في عنت وحدة ..

ثم يلحظ حركة غير عادية بين المدعوين ، وغمضة وهمسات تفيف
بالإعجاب .. فيوجه بصره إلى حيث اتجهت أبصارهم ، وإذا هي من كرة
على حسناء رائعة ترتدى ثوباً فاخرًا وتحلى بثروة من الجواهر الثمينة
الباهرة ، ترق بين حلقات الضيوف في خفة وجلال ، وتوزع ابتساماتها
وتحياتها الوقورة عليهم برشاقة أخاذة ..

ولا يحتاج أونيجن إلى أكثر من نظرة ثانية فاحصة ، كى يتبيّن في
الحسناء ربة الدار .. عدراء الماضي الحالمة « تاتيانا » !

لكن تاتيانا قد تغيرت .. لم تعد صبية حالية ، سائحة في خيالها ، وإنما
صارت امرأة ناضجة ، تفيف الفتنة من موطن قدميها ، وتبعد كالملكة
بين هذا الحشد من الحسان والغيد ..

نعم ، إنها تاتيانا بعينها .. أخذت من بيتها الريفي المهدى إلى حيث
أصبحت الزوجة المحبوبة للأمير « جريين » الذي يولىها ، رغم فارق
السن الكبير بينهما ، حباً يقرب من العبادة .. ولا يدخل وسعاف سبيل
إسعادها وجعل حياتها في كنفه موفورة الهناء والرفاية ..

أما هي ، فبرغم عجزها عن أن تمنحه حبها وقلبه ، صارت له مثال
الزوجة الخلصية التي تكرس حياتها لراحته .. بل أخذت على عاتقها عباء



مسئوليّات مركّزها الاجتماعي الجديد ، بكمّاّة
ووقار يتزايدان كل يوم !

.. ويرمق أونيجن تاتيانا بنظرة أخرى ،
فيحسّ نحوها بميل مضاعف ، بعد أن نضج
جمالها واتّمّت جسمها وعقلها أسباب الفتنة
والجاذبية .. فينبض لها قلبها فجأة بإحساس
جديد غريب ، لعله النّشوة .. أو لعله
الشهوة ! .. ويتملّكه — وهو الذي حسّب
عهده بالانفعالات العاطفية قد انتهى — فرح
دافق يضاعف من سرعة نبضات قلبه ،
ويتخطّف كيابه كتياً كهربائيًّا مباغت !

ويتزايد انفعاله حين يقبل عليه الأمير
« جريمين » فيقدم له زوجته الحسناء الرائعة في
زهو واعتزاز .. ورغم أن تاتيانا تلقاه بفتور

وهدوء ، أقرب إلى البرود ، دون أن تتكلّف
نفسها مشقة إخفاء صلة الجوار القديمة
بيّنها فإن سمة العاطفة المكبوتة التي تبدو في
نحوها بميل مضاعف .. عينيها العميقتين الرّقيقتين تشي في وضوح بأنّ جبهها لم ينطفئ ، وإنما
هو جذوة كامنة تحت رماد السنين لا يقصها غير الأنفاس الحارة ، لكي
تشعلها من جديد .. بل لعل هذا الحب القديم قد عمّقت جذوره في
نفسها بعد نضوج أنوثتها !

وفيما هي تبتعد عنه ، متعلقة بذراع زوجها ، يحس أونيجن بقبضة الغيرة الحادة القوية تعصر قلبه بشدة ، ربما لأول مرة في حياته ! .. ويتبين أنه يحب هذه المرأة بكل طاقة وجданه !

ويعجز يوجين عن كضم عاطفته المتأججة العاتية ، فيعتزم أن يوح لشاتانا بحبه ، بأى ثمن ! .. وهكذا يمضي فيريض في ركن قصى ، في انتظار مرورها .. فلا تكاد تمر به حتى ييرز لها من مكمنه والانفعال يهز كيانه كله ، ويصارحها بعاطفته الجارفة ، مناشدا إياها أن تبادله إياها فيستردا سعادتها التي فرط فيها بعثائه في الماضي !

أما هي فتشتهز الفرصة كى تذكره في مرارة بما صدر منه ، وكيف صد حبها القديم ناظرا إلى الأمر كنزا طارئة من صبية حالة ، بل وعمد إلى تأثيرها بشدة على اندفاعها وراء عواطفها بدون رؤية ..

وتطعن عباراتها فؤاد يوجين ، فيجثو على ركبتيه ويتosل إليها بانفعال متزايد أن تغفر له ما بدر منه ، وتنحه حبها الذى يتوق الآن أكثر من أية أمنية أخرى في حياته !

وأمام حرارة توسلاته ودموعه ، وعنف انفعاله ، تعجز المرأة عن الصمود .. وعن مواصلة النظاهر بالفتور نحوه .. فتعترف له في انفعال مماثل بأن حبها له لم ينزل كالعهد به قويا جارفا ، وتملا قلبه فرحة محمومة مجرد التفكير في أن حبها المرفوض قد بلغ غايتها أخيرا ، وصار متبادلا ! ويناشدها يوجين في حمى نشوةهما الدافقة أن تفر معه ، كى يبدأ حياتهما السعيدة المشتركة في كتف حبها العظيم الذى لم يعد يجدى إنكاره أو تجاهله .. لكن جرأة الفكرة ترد للمرأة صوابها الذى زلزلته

المفاجأة ، فتنهى إلى يوجين عزّمها على البقاء وفيه لزوجها ، مهما كلفها رفض توسّلات حبيبها من ألم مرير !

ورغم ذلك لا يقنط يوجين ، فيواصل ابتهاله الحر إلى حبيبته أن تطبع نداء قلبها الشاب .. لكن تاتيانا تصمد — وإن يكن بصعوبة — للإغراء الذي يكلفها أكثر من طاقتها على الاحتلال ، فترفض في حزم ما يعرضه عليها أونييجن ! .. وخوفاً من أن يخور عزّمها لو طال بقاوتها معه ، تعمد إلى التخلص من قبضته وتهرب مبتعدة عنه ، بعد أن ترمّقه بنظرة وداع أخيرة .. تُمْرِقُها الحسرات !

وعندئذ .. وقد ملأ اليأس قلب أونييجن ، وأيقن أن السعادة التي طالما اشتاق إليها قد حرمت عليه إلى الأبد .. يخرج مسدسه من جيشه ويسدده إلى صدره !

وفي اللحظة التالية يسمع دوى رصاصه ، ويختفي يوجين على الأرض .. فاقد الحياة !



نَيْكَ رَاسُوقْ

المسهير الذى تكتفى تضليل الصحافة الفرزية للشعب الغرنسى!
لمسى الفاسق الوجودى "چان پول سارت"

هذه المسرحية الساخرة ..

● هي آخر مسرحيات « جان بول سارتر » ، التي يسخر فيها من الصحافة الفرنسية والأساليب التي تبعها في تقديم الأخبار لقارئها . أما المجنى عليه في هذه المهرولة .. أما الذي يدفع الثمن وهو غافل ، فهو الرأى العام ، أو قراء الصحف الفرنسية ! ولا عجب في الأمر .. فإن الفساد لم يترك ناحية في فرنسا — سواء أكانت عامة أو خاصة — إلا وتسلل إليها .. لا ، بل إنه كثيراً ما يجد الأبواب مفتوحة أمامه ، فلا يحتاج إلى حذر أو تسفل ، بفضل « سماحة » أولاد السين واللوار والغارون ، و « تدبيهم » الذي فاق كل الحدود !! وهذا هو ذا فيلسوفهم الوجودي يكشف الغطاء عن نوع جديد من الفساد الفرنسي ، في المسرحية الساخرة التي أقدمها فيما يلى :

الفصل الأول

● تبدأ القصة في دار إحدى الصحف الحكومية التي تناصر أحزاب العين في فرنسا . ورئيس تحرير هذه الجريدة يفاخر بأن جزيرته تناصر جميع هذه الأحزاب وتؤيد جميع الحكومات .. وما دامت سياسة الحكومة القائمة هي محاربة الشيوعية ، فإن جريeditه تشتراك أيضاً في هذه الحرب ضد الشيوعية !

ويتصفح رئيس التحرير العدد الأخير الذي صدر من الجريدة

فيكتشف أن محررا من محرريه قد نشر صورة لامرأة روسية ، وكتب تحت الصورة العبارة التالية :

« إن المرأة الروسية ترتدي حذاء .. وهي باسمة الشغر ! ».
ويثور رئيس التحرير لنشر هذه الصورة ، ويأمر باستدعاء المحرر الذي نشرها . ويبدأ في استجوابه ، فيقول له :



— كيف تقول إن المرأة الروسية ترتدي حذاء .. ! كان يجب أن تذكر أن النساء في روسيا يسرن حافيات الأقدام !

المحرر : ولكنها ترتدي حذاء بالفعل !

رئيس التحرير : كان من الممكن أن تقطع قدمي صاحبة الصورة حتى لا تذكر أن النساء في روسيا يرتدين أحذية !

المحرر : وهل كان من الممكن أيضا أن أقطع رأسها حتى لا أقول إنها باسمة الشغر !

ولم يقنع رئيس التحرير بهذه الإجابات ، فقرر أن يجتمع مجلس إدارة للنظر في الموضوع الخطير .. موضوع المحرر الذي يدعو للشيوعية في هذه الصحيفة ، إذ يقول إن المرأة الروسية ترتدي حذاء وإنها باسمة الشغر ! .. سوف تغضب الحكومة كلها ، وسوف تصب جام غضبها على الجريدة !

فإذا اجتمع مجلس إدارة الجريدة ، أدرك هو الآخر خطورة الموقف ، وعرف أنه لابد من اتخاذ قرار حاسم . ويتنهى الأمر باستدعاء المحرر

المسكين الذى ذكر أن المرأة الروسية تتغزل حداء وأنها باسمة الشغر ..
ويهدده رئيس التحرير تهديدا حاسما : فإذاً أن يأتى للجريدة بخبر صحفى
من النوع الذى يعد فى مرتبة « السبق الصحفى » ، وإنما أن يفصل من
وظيفته .. ولكن الشرط الهام فى هذا السبق الصحفى ، هو أن يضمن
خبرا ضد الشيوعية ، حتى ترضى الحكومة عن الجريدة ، وتغفر لها
ما سبق أن نشرته من دعاية شيوعية سافرة ، عندما ذكرت أن المرأة
الشيوعية تتغزل حداء وأنها باسمة الشغر !

ويمنح الصحفى المسكين مهلة لا تزيد على أربع وعشرين ساعة ..
فإذاً الخبر الذى ينادى مناهض الشيوعية ، وإنما الطرد من الوظيفة !

الفصل الثاني

● ويعود الصحفى إلى منزله حزينا ، مكتينا ، يائسا .. إنه يعرف
أن رئيس التحرير ، و مجلس الإدارة ، قد طلبوا منه شيئا يكاد يكون في
حكم المستحيل ، ومعنى هذا أنه سيفقد وظيفته ، إذ من أين له أن يأتى
سبق صحفى مناهض للشيوعية ؟! .. إن وسائله محدودة ، وهو يعيش
في فرنسا ، وليس في روسيا ، حتى يتوصل إلى خبر مناهض للشيوعية !
وتراه ابنته وهو على هذه الحال ، فسألها عما به ، فإذاً أفحى لها ،
وروى ما وقع له في عمله مع رئيس التحرير و مجلس إدارة الجريدة التى
يعمل بها ، ارتفع صوتها بالضحك الذى يكاد يبلغ حد القهقهة !
ويغضب والد لأن ابنته تسخر منه ، ثم يقول لها :

— إنك تسخرين لأنك شيوعية ، ولذلك لا يهمك ما يحدث
لوالدك ! .

ولا تدفع الابنة عن نفسها هذه التهمة ، وتقول له إن ما يذيعه عن
شيوعيتها ليس سرا ، وإنها مع ذلك على استعداد لمساعدته وإخراجه من
الورطة التي وقع فيها . فيعرض عليها الوالد أن يتبادلا الأسرار فتدلى إليه
بما لديها من أسرار الشيوعية ويدلى إليها هو بأسرار الرأسمالية .. ولكن
الفتاة ترفض هذا العرض !

وتعترف الفتاة لوالدتها بأنها تخفي في حجرتها لصا يبحث عنه
البولييس ، فما أن يسمع الرجل ذلك حتى يصاب بذعر شديد ، ويهم
بإبلاغ الأمر للبولييس خوفا من المسئولية . وتحاول الفتاة أن تثنيه عن
عزمها ، فتقول له إن اللص سيغادر المنزل بعد أن تهدأ الحال ، ولكن الأب
لا يقنع بذلك ويصر على إبلاغ الأمر للبولييس . وفي أثناء هذه المناقشة ،
يخرج اللص من مخبئه ويشترك مع الفتاة في إقناع والدتها بعدم إبلاغ الأمر
للبولييس . ويعرف له خلال الحديث بأنه سمع كل شيء يتعلق بالأزمة
التي يعانيها الصحفى ، ويعرض عليه أن يساعدته للخروج من هذه
الأزمة ..

ويستمع إليه الصحفى في إصغاء تام .. فقد خيل إليه أن هذا هو الرجل
الذى يملك أن ينقذه من الأزمة التى يمر بها . ويعرض اللص الحال
المناسب ، وهو يتلخص في أن ينشر الصحفى في جرينته ، في اليوم
التالى ، أن اللص المارب الذى يبحث عنه البولييس资料 هو
« نيكراسوف » ، وزير الداخلية الروسي الذى لجأ إلى فرنسا ، وأن هذا

هو سر اهتمام البوليس بالبحث عنه ! وقد سبق للصحف أن نشرت نبأ هرب شخص من روسيا اسمه « نيكراسوف » ، ولذلك فمن السهل أن يصدقوا أن اللص هو وزير داخلية روسيا بالفعل ، وأنه جاء إلى فرنسا لينشر مذكراته التي يفضح بها الشيوعية وأساليبها ، كما فعل « كرافتشينكو » عندما نشر في أمريكا كتابه المشهور « اخترت الحرية » !

الفصل الثالث

● وتروق الفكرة التي يعرضها اللص للصحفى .. فلا شك في أنه سينال رضاء رئيس التحرير ، إذا جاءه بالسبق الصحفي الرائع عن وجود « نيكراسوف » كلاجىء سياسى في فرنسا ، ولا شك أن رئيس التحرير سينال بدوره رضاء مجلس إدارة الجريدة بعد نشر هذا السبق الصحفي الكبير !

ويسرع الصحفي بالنبأ الكبير إلى جرينته :

« نيكراسوف يهرب من روسيا ويلجأ إلى فرنسا »

ويسعد رئيس التحرير بهذا السبق الذي سيهز الدوائر الصحفية والسياسية كلها .. ولكنه يريد أن يتأكد من صحة الخبر ، فيطالب المحرر بأن يريه « نيكراسوف » رأى العين ، حتى يصدق أن الخبر حقيقي بالفعل !

ويقبل الصحفي ذلك عن طيب خاطر ، ويذهب إلى منزله لكي يأقى بنيكراسوف « المزيف » ، فلا يمانع هذا في زيارة دار الجريدة ومقابلة رئيس التحرير وتقليل دور « نيكراوسوف » الحقيقي !

وكما سعد رئيس التحرير بخبر « نيكراوسوف » ، فإنه يزداد سعادة بلقائه ، بل إنه يفاوضه في شراء مذكراته وطبعها ونشرها في فرنسا ، لتحدث ضجة كتلك التي أحدثها مؤلف « اخترت الحرية » .. ولا يمانع « نيكراوسوف » في ذلك أبداً ، بل إنه يرحب به ، ولكنه يشترط على الجريدة في مقابل ذلك أن تدفع له أجر إقامته في فندق من فنادق باريس الفاخرة الغالية الأسعار ، كما يشترط أن تكون له « حرية الطعام والشراب » في ذلك الفندق !

ويقبل رئيس التحرير هذه الشروط كلها ، ثم يدعوه « نيكراوسوف » إلى مقابلة أعضاء مجلس إدارة الجريدة ، الذين كانوا يتلهفون إلى لقائه بعد أن سمعوا خبر وصوله إلى جريدهم ..

ويرحب أعضاء مجلس الإدارة بدورهم بنيكراسوف ، كما رحب به من قبل رئيس التحرير .. بل إنهم يتهافتون — كل بدوره — على سؤاله عن سياسة روسيا وماذا تبيت لفرنسا !

ويتمهل « نيكراوسوف » في الإجابة عن هذا السؤال .. فإنه بلا شك يتعلق بأسرار السياسة العليا لقادة الشيوعية ، ولكنهم يلحون عليه ، فيقول لهم : « إن روسيا كانت تنوى احتلال فرنسا ، وقد أعدت كشها سرياً بالزعماء الذين سيعذبون رمياً بالرصاص بعد احتلال العاصمة الفرنسية ! » .

ويظاهر نيكراسوف بأنه وإن كان على علم بالأسماء المذكورة في هذا الكشف إلا أنه لا يمكن أن يوح بها !

ويزداد إلحاح أعضاء مجلس الإدارة على نيكراسوف .. فهم شديدو الرغبة في معرفة الأسماء التي تتضمنها القائمة السوداء التي أعدّها الروس ! .. حتى إذا ضيقوا عليه الخناق ، بدأ يتطلع في وجوههم واحداً بعد الآخر ، ويسأل كل واحد عن اسمه .. ثم يتسم بعد أن يسمع كل اسم ، ويقول لصاحبه :

— نعم .. نعم .. كان اسمك بينهم !

واحد فقط من بينهم نظر إليه « نيكراسوف » مليا ، ثم هز رأسه بعد أن سمع اسمه وقال له :

— كلا .. لم يكن اسمك في القائمة السوداء !

وكان هذا الشخص هو .. رئيس تحرير الجريدة !

ويضطرب مجلس الإدارة كله لهذا النبا الغريب ، فإن عدم وجود اسم رئيس التحرير في قائمة الزعماء الذين كان الشيوعيون قد قرروا



إعدامهم بعد احتلال فرنسا ، يدل على أنه كان جاسوساً للشيوعيين ، وإنه كان متصلاً بهم دون شك ! .. وعلى هذا فلابد من فصله من وظيفته .

ويصدر القرار بالإجماع .. إجماع أعضاء مجلس الإدارة الذين كانت أسماؤهم في القائمة السوداء !

الفصل الرابع

● وهكذا يطرد رئيس التحرير من وظيفته ، بعد أن أيقن أعضاء مجلس الإدارة أنه يسارى المبادئ ، ولما عفا عنه الروس وأغفلوا إدراج اسمه في قائمة المحكوم عليهم بالإعدام بعد احتلال فرنسا ! .. ولكن رئيس التحرير المطرود لا يقبل المهزيمة بهذه السهولة .. فإنه يعرف جيدا أنه هو الذى دبر كل شيء ، وجر على نفسه هذا البلاء ، عندما هدد المحرر المسكين بالطرد إذا لم يوفق إلى « سبق صحفى » يفضح أساليب الشيوعية !

ولكن من هو « نيكراسوف » الذى آمن به أعضاء مجلس الإدارة ؟ وما هي حقيقة شخصيته ؟ .. فهو حقا وزير داخلية روسيا الهازب ، أم أنه مثل بارع أتقن تمثيل دوره ؟ وإذا كان مثلا ، فمن يكون هذا الممثل ، وما حقيقة شخصيته ؟

هذه هي الأسئلة التى يحاول رئيس التحرير أن يعثر على إجابات عنها .. وهو يعرف أنه بغير ذلك لا يستطيع أن يعود إلى عمله أو أن يسترد وظيفته .. ومن هنا تبدأ مهمة دققية أمام رئيس التحرير ، هي مهمة اكتشاف حقيقة « نيكراسوف » !

فيلجأ إلى المحرر الذى اكتشف « نيكراسوف » .. إذ أنه ولا شك أعرف الناس بحقيقة .. ويعرف المحرر لرئيس التحرير بشخصية نيكراسوف ، وبأنه ليس إلا « بول جيراد » أذكى لص حير رجال

البوليس السرى في فرنسا !

ويسرع رئيس التحرير إلى البوليس السياسي الفرنسي ليبلغه جلية الأمر ويكشف عن الحقيقة ، وهو يصارح رئيس هذا البوليس بأن « نيكراسوف » وزير داخلية روسيا لم يهرب ، ولم يلتجأ إلى فرنسا كما زعمت الجريدة التي نشرت الخبر ونقلت عنها الصحف الأخرى ! ولكن هذه الحقيقة — مهما تكن قيمتها — لا تسر رجال البوليس السياسي كثيرا ، ورئيسه يسأل رئيس التحرير في شيء من الضيق : « إذن فمن يكون هذا الشخص الهارب أو اللاجئ الذي تقمص شخصية نيكراسوف ؟ » .

— إنه ليس إلا بول جيراد .. اللص الخطير الذي تبحثون عنه في كل مكان !

ويشتند الحرج برئيس البوليس ، فليس من شك في أنه وجهازه البوليسى بأسره سيغدون أضحوكة الناس ومادة تفكيرهم وتندرهم ، لو أن الحقيقة انكشفت على هذا الوضع ، وأدرك القوم أن « نيكراسوف » لم يكن سوى « بول جيراد » اللص الخطير الذي غرر بالبوليس وخدعه !

ولذلك يصر رئيس البوليس على أن نيكراسوف هو « نيكراسوف » .. وأن نيكراسوف الذي ظهر كلاجئ سياسى في باريس هو نيكراسوف وزير داخلية روسيا بعينه .

ولينفلق رئيس التحرير ، أو فليضرب رأسه في الحائط .. فنيكراسوف هو نيكراسوف !

الفصل الخامس

• ولكن رئيس التحرير لا يتسرّب اليأس إلى قلبه ! .. وإذا كان البولس قد خذله ، فإن الصحافة لا يمكن أن تخذله ! .. ومن ثم يتوجه إلى جرينته ، ويكشف للمسؤولين فيها عن حقيقة شخصية « نيكراسوف » ، ويطالبهما بإعلان ذلك في عدد اليوم التالي بأحرف كبيرة وفي الصفحة الأولى !
ولكن المسؤول عن التحرير يهز رأسه آسفا .. لأنه لا يستطيع أن يلبى هذا الطلب !

وماذا؟ .. لأن وزارة الداخلية أصدرت تعليماتها المشددة لكافحة الصحف بعدم تكذيب خبر هرب « نيكراسوف » من روسيا ، أو الإشارة إلى أن نيكراسوف ، اللاجيء في فرنسا ، ليس في الحقيقة الأمر إلا اللص بول جيراد !

وأخيرا ، يضطر بول جيراد — اللص — إلى الظهور بنفسه ، لينقذ الموقف . وهو يصبح في المسؤولين عن تحرير الجريدة :
— هأنذا .. إننى بول جيراد ، ولست نيكراسوف ، فماذا تريدون؟ !

ويعقد اتفاق بين الأطراف الثلاثة : البوليس السياسي ، والجريدة ، واللص بول جيراد .. حتى تحل الأزمة : فالناس جمّعا قد سمعوا وصدقوا أن نيكراسوف قد هرب من روسيا ، وإنه لجأ إلى فرنسا .. ولن يصدق

أحد بعد ذلك أن القصة كاذبة أو مخترعة ، كأن نشر هذا ليس في مصلحة أحد .. وليس في مصلحة الدعاية المضادة للشيوعية ! .. وإنذن ، فليختف اللص بول جيراد من جديد ، أو فليختف نيكراسوف فجأة كما ظهر فجأة !

وتعليق اختفائه بسيط جدا في نظر البوليس ، وسوف يصدق الجمّهور هذا التعليق : فليصدر بلاغ رسمي من وزارة الداخلية بأن الشيوعيين قد دبروا مؤامرة محبوكة الأطراف ، وأنهم تمكّنوا من اختطاف نيكراسوف ، ونقلوه بعد ذلك إلى مكان مجهول !

أما الجريدة ، ففي وسعها أن تعلن أنها تمكّنت ، قبل اختفاء نيكراسوف ، من أن تشتري منه مذكرةه ، وإنها ستشرع في نشرها من الغد على حلقات ينبغي على القراء أن يتبعوها ، لما فيها من طرافة وغرابة ! وهكذا يرضي الأطراف جميعا . ويعود رئيس التحرير إلى وظيفته ، ليباشر بنفسه كتابة « مذكريات نيكراسوف » ، ونشرها على القراء الذين يتظرونها في لففة !



كلام الناس

قصة متشلية كبرى: للكاتب الأسباني "جوسيه إشيجراي"



المؤلف

جوزيه إشيجاراي — الذى عاش بين عامى ١٨٣٢ و ١٩١٦ — هو زعيم كتاب المسرح فى أسبانيا الحديثة .. درس فى شبابه الهندسة ، ثم اشتغل زمانا بتدريس الرياضيات فى مدرسة « كامينوس » بمدريد . وفي عام ١٨٦٧ عين وزيرا للمعارف والمالية ، ويقى فى منصبه سبع سنوات .. حتى آلت حكم البلاد إلى أسرة « البوربون » فاعتزل السياسة وكرس حياته للتأليف للمسرح . ومنذ ذلك التاريخ حتى سنة ١٩٠٥ — أى طيلة ثلاثين سنة كاملة — ظل يؤلف للمسرح بمعدل مسرحيتين كل سنة .. وفي مسرحياته نرى طابع التأثر بروح عميد المسرح العالمى الحديث « إيبسن » ، كما تلمس الميل الواضح إلى معالجة موضوعات مسرحياته بصرامة العالم الذى يصور الواقع على بشاعره ، وليس بخيال الشاعر الذى يلوه وينمقه .. وفي سنة ١٩٠٤ فاز « إشيجاراي » بجائزة نوبل للآداب فارتفع إلى مصاف الكتاب العالميين . والمسرحية التى أقدمها لك فيما يلى عنوانها الأصلى « آلت جران جاليوتور » لكنها مثلت على مسارح إنجلترا باسم « الناس .. وزوجته » فلقيت نجاحا هائلا خلال السنوات الأخيرة ..

شخصيات الرواية

| | |
|------------|-------------------------------------|
| Ernest | إرنست : شاب يهوى التأليف المسرحي |
| Don Julian | دون جوليان : الأب « الروحى » لإرنست |
| Theodora | تيودورا : زوجة دون جوليان |
| Severo | سيفiro : شقيق دون جوليان |
| Mercedes | مرسيdes : زوجة سيفiro |

تمهيد للقصة

● تبدأ الرواية بشبه « مقدمة » ، نرى فيها الشاب اليتيم الموهوب « إرنست » — الذي يعيش في كنف السيد « دون جولييان » — منهمكاً في تأليف رواية مسرحية . لكن الرواية مستعصية عليه ، تأبى أن تخرج إلى « الحياة » ! .. فهى ما تزال بلا عنوان ، ولا حوادث ، ولا حبكة ، ولا خاتمة فاجعة .. والشخصية الرئيسية فيها ليست شخصاً محدداً من البشر أو الأحياء ، وإنما هي شخصية « معنوية » — أو بالأحرى رمز فلسفى — إنها « الرأى العام » ! وفيما « إرنست » منهمك في صراع أدى مع هذه الفكرة المستحيلة ، يدخل « دون جولييان » مع زوجته الحسناء تيودورا ، وقد عادا لتوهما من المسرح :

جولييان : أوَ تريد نصيحتى ؟

إرنست : نصيحة صديقى وحامى ، وأى الروحى ؟ بالتأكيد أريدها ؟

جولييان : إذن فلتتبدأ هذه الفكرة السخيفة وتمضى إلى فراشك .. وغدا تبدأ في تأليف رواية جديدة ، رواية لها عنوان وخاتمة ، وحوادث ، وأشخاص ، وعقدة .. إلخ .

تيودورا : كان ينبغي أن تذهب معنا إلى المسرح يا إرنست ، بدلاً من أن تضيع وقتك في محاولة تأليف هذه المسرحية « المستحيلة » .. فإنك في المسرح تلتقي بالناس ، وتستمد منهم أفكاراً ، وتسمعهم يثرثرون أحدهم في سيرة الآخر ..

إرنست : (يكرر كلماتها الأخيرة) : يثثرون أحدهم في سيرة الآخر ! .. رجال ونساء ينهشون سمعة بعضهم البعض ، كما تنهش الوحش لحوم البشر .. آه ، أخيراً واتتني الفكرة التي كانت تنقص مسرحيتي ! والآن ، إلى العمل .. فلأبدأ كتابة المسرحية .. لم تعد الصفحة الأولى بيضاء خالية ، فقد كتبت فيها على الأقل عنوان الرواية « كلام الناس ! » .

« ١ »

● ترفع الستار فإذا نحن في صالون منزل « دون جولييان » ، حيث كل شيء يوحى بالترف البالغ .. والوقت قبيل المساء .

دون جولييان جالس على أريكة ينظر شارد الفكر إلى زوجته « تيودورا » الواقفة بجوار النافذة :

تيودورا : ما الذي يشغلك يا عزيزى ؟

جولييان : إنني أذكر ..

تيودورا : وفيما تذكر ؟

جولييان : في لا شيء .. في الخير !

تيودورا : (في حنان) هذا ليس بغرير يا جولييان ، ما ذمت أنت الذي تذكر !

جولييان : (جادا) إنى أفكر فى أمر « إرنست » .. ومستقبله .
تيدورا : يا له من فتى مسكين ! .. إنه طيب ، نبيل ، كريم إلى
غير حد ..

جولييان : مثل أبيه ، الذى ضحى باسمه ، وأملاكه ، بل وبحياته ،
من أجل أى .. والآن وقد ترك إرنست وحيداً في الدنيا
فقد بات من واجبى أن أفعل شيئاً من أجله ، كى أسدد
الدين ..

● ونفهم أن إرنست يعيش في بيت جولييان ، وفي كنفه .. وأن الأخير قد
جعل من نفسه « أبي ثاليا » للشاب اليتيم ، كما جعلت زوجته من نفسها اختاً له ..
لكن الفتى يستكشف الوضع الشاذ الذى يكتشف إقامته في بيت راعيه وحامييه :
إرنست : كان يجب أن أكون سعيداً مع « أب » مثلك ،
و « أخت » مثلك أنت ، ولكن .. ألا تريان زيف
موقعى وحرجه ؟ .. إنى أعيش من إحسانكم !

جولييان : (إلى زوجته تيدورا) إن صديقنا الصغير واسع
الخيال .. !

تيدورا : (إلى زوجها جولييان ، تكمل كلامه) وساذج
للغاية ! .. إنه ييدو كائناً يعيش في عالم غريب ، من
صنع مخياله !

إرنست : أخشى أن أكون كذلك .. إنى لا أعرف في الواقع سوى
النذر اليسير من أمور هذه الدنيا ، ولا أفهم الناس الذين
يعيشون فيها ، بل إننى أرتجف حين أفكر فيهم : ماذا

يقولون عنى ، وعن مرکزى في هذا البيت ؟ لابد أنهم
يتساءلون : « من يكون هذا الفتى ؟ .. هل هو أحد
الأقارب ؟ كلا .. هل هو سكرتير لرب البيت ؟ ..
كلا ! .. أم هو شريك له ؟ ولا هذا أيضا ! .. إذن فماذا
يصنع في بيت دون جولييان ؟ .. هذا ما يتهمسون به
ولابد فيما بينهم !

جولييان : أنت تتوهم ذلك كله !

إرنست : كلا ، لست أتوهم شيئا ، بل إن بعض أفراد أسرتك
ذاتها — أخاك وزوجته ، وابنها — قد بدأوا يتناولون
سيرتي ، ويرددون ما يسمعونه من الآخرين .. ما هم
إلا مراة تعكس آراء الناس !

جولييان : ومن يعبأ بكلام الناس ، أو بثرثرة الفضوليين الأشرار !

إرنست : آه ، لكن ثرثرة الناس تبدأ عادة كأكذوبة ثم تنتهي
كمحقيقة ! .. إنها « تخلق » الخطيبة التي تندد بها ..

• ويرى جولييان أن إرنست يعاني أعراض « فلسفة » شاعر سادج ،
مرهف الإحساس ! .. لكنه لكي يريح ذهن الفتى في هذا الصدد يعرض عليه
منصب السكرتير الخاص له ، فيقبل إرنست العرض مرحبا .. ثم يمضي جولييان
إلى بعض أعماله تاركا إرنست وحيدا .. مع تيودورا :

إرنست : لقد كنتا دائمًا شديدي العطف على .. كيف أستطيع أن
أوفيكم يوما بعض دينكم ؟

(ويتهالك جالسا على الأريكة في تأثر بالغ ، بينما تعبير تيودورا الغرفة إلى
حيث جلس وتظل واقفة إلى جواره ..)

(دكتور فاوست)

تيودورا : تستطيع أن توفينا ديننا بتطليقك
الخوف والريب !

وفيما هما يتحدثان هكذا يهبط الليل رويدا ،
وتفرق الحجرة في شبه ظلمة .. وفي هذه الأثناء يقبل
من الخارج « دون سيفيرو » شقيق جوليان ،
وزوجه « مرسيدس » .. فيسمعان لغط الحديث
من داخل الغرفة دون أن يميزا الألفاظ :
مرسيدس : (إلى زوجها دون سيفيرو ، في صوت هامس) : إنه
إنهما دائمًا معا !



إرنست ..

سيفيرو : (إلى مرسيدس) وتيودورا !

مرسيدس : إنهم دائمًا معا .. !

سيفيرو : لا عجب إذن في أن يتكلم الناس عنهم .. يجب أن نبه
جولييان !

مرسيدس : نعم وننذر تيودورا .. !

• وهكذا يتدخل الفضوليان بين الزوجين .. وفي أثناء انهاكهما في
تسميم أذهان جولييان وتيودورا ، يتولى ابنهما « بيبتو » التأثير في قلب إرنست
المرهف بثرته الشريرة ! .. ويلح ثلاشيم في الإيماء لضحاياهم بأن كل تلك
الأقاويل ليست من ثمار أفكارهم الخاصة .. كلا .. بل هي صورة دقيقة لما سمعوه
من أفواه الناس . فإن الجميع يتتحدثون في الأمر ، لا سيما وأن جولييان في
الأربعين ، بينما زوجته تيودورا لم تتجاوز العشرين ، وإرنست شاب أنيق جذاب
.. فلم لا يتكلم الناس !؟

ونتيجة لهذا التدخل الأثم لا يستطيع الأصدقاء الثلاثة — دون جولييان ،

وتيودورا ، وإرنست — أن يحفظوا كل نحو الآخر بالورد الصريح البريء الذي كان يشعر به من قبل ، وإن ظلت صلتهم في الظاهر كما هي .. إنهم يأبون السماح لأسنة المجتمع الشريرة ببيت الكراهية في قلوبهم مكان الحب الحالص . وحين يخل موعد العشاء يلح جولييان على إرنست في أن يتأبط ذراع زوجه ، كالعادة ، قائلالله : « لست أعبأً أبنته برأي الناس .. دع الناس يترثرون ويتهمون ، بل دعهم يتصالحون ، فإن براءتنا هي خير دفاع في جعبتنا ! .. » .

لكن بذرة الشك قد زرعت في ذهنه ، وبدأت تنمو وتكتير .. وفيما هو يهم بدخول غرفة المائدة يستدير إلى أخيه سيفيرو متسللاً :

جولييان : لماذا ينظر إرنست وتيودورا إلى هكذا ؟ لماذا ؟

سيفيرو : أخيراً بدأت تعود إلى صوابك !

جولييان : تقصد أن تقول إني بدأت أصدق ترهاتك .. لقد سددت فريتك جيداً فسلكت سبيلها مباشرة إلى القلب !

« ٢ »

● فإذا كان الفصل الثاني فقد تعقدت الأمور ، وترك إرنست بيت جولييان وتيودورا .. وهو الآن في طريقه لأن يحرر إلى أمريكا الجنوبيّة كي يشق مستقبله في مجاهلها .. ولكن قبل أن يسافر يتعين عليه أن يواجه أمراً هاماً : أن يiarز نذلاً حقيراً يدعى الكونت « نبرادا » ، لتطاوله على سيرة تيودورا على ملاً من الناس ! .. وقد اختيرت لإجراء المبارزة غرفة خالية تقع فوق مسكن إرنست المؤقت ..

لكن جولييان يعلم بأمر المبارزة المزمع أن تتم ، فيعتزم أن يسبق إرنست إليه : « فإن

الإهانة التي توجه إلى زوجتي يجب أن أدفعها أنا ، وليس هو ! .. وهكذا يختار جولييان شقيقه سيفيرو شاهداً ويوجه الإثبات إلى الغرفة المقصودة ، لإثبات المبارزة .. بغير علم إرنست !

وفي هذه الأثناء تعلم تيودورا ببأ المبارزة العتيدة أن تجري بين إرنست والكونت نيرادا ، فتهرع إلى مسكن الشاب مذعورة ، رغم أن صداقتهما قد فترت واعتبرتها الكلفة :

إرنست : إن الشياطين الصغار الذين يتسبجون خيوط الافتراضات الظلماء في الخفاء قد أفلحوا في بلوغ غايتهم ..

تيودورا : لم تعد الأحوال ملائمة الآن يا إرنست ، فهناك هوة بيننا ..

إرنست : أنت على حق يا تيودورا .. لم يعد في وسعنا الآن أن نحب أحدنا الآخر كأخ وأخت .. ولن يستطيع الناس أن يفهمونا إذا فعلنا !

تيودورا : ولا أنا أستطيع أن أفهم الناس ..

إرنست : ما كان يجب أن تأتي يا تيودورا .. فلو رأينا أحد هنا ؟ (وهنا تبوح له تيودورا بسبب قدوتها) :

تيودورا : يجب ألا تقدم على المبارزة !

إرنست : لماذا ؟

تيودورا : إنه ليزعجني ويفزعني أن أفكر في الدم الذي سوف تريقه من أجل ! .. ثم يجب ألا تغرب عن بالك

الفضيحة ..

إرنست : أية فضيحة ..

تيودورا : كل الناس يتحدثون عنا ويشيرون نحوى بإصبع الاتهام والتحقير ، لأن الذى يدافع عن

شرفى هو أنت ، وليس زوجى ..!

• لكن إرنست يصر على أن يكون هو — دون غيره — الذى ييارز الكولت نبرادا : « فلو قتله فسوف يربيع الناس ، إذ يخلصون من ندل ! .. وإذا قتلنى هو أكون أنا الرابع ، إذ أخلص من الناس .. ? »



و هنا تعمد تيودورا إلى التوسل والمناشدة ، بعد أن فشل سلاح الجدل والمناقشة .. ودون أن تشعر ترق تدريجيا عباراتها ، وتوسلاتها ، فيتحول الصديق في لمحتها إلى عشيق ! .. ثم تتعطل لغة الكلام ، فيلوذ كلامها بالصمت .. ويطول صمتها دون أن يجرؤ أحد هما على النظر إلى الآخر ! وفجأة يقطع حبل الصمت صدى أقدام تقترب من باب الحجرة ، فيشير إرنست إلى تيودورا كى تخبيء في الحجرة المجاورة ! .. ولا تخضى لحظات حتى يحمل جولييان إلى المكان مصابا بجرح خطير ، ويجدج « سيفIRO » — الذى كان يحمل الجريح — « إرنست » بنظرة تتطوى على البعض الشديد :

سيفiro : أنت السبب فيما ححدث ..!
إرنست : دون جولييان ! .. صديقى ! .. رب نعمتى أى ..!
جولييان : (بصوت خفيض) : لا بأس يا ابنى .. لقد أديت أنت
واجبك ، وأنا واجبى !
سيفiro : أسرع .. الألم يكاد يقتله .. خذه إلى مخدعك ، أرحة
على فراشك ..
إرنست : كلا .. ليس هناك .
سيفiro : ولم لا ؟ من في تلك الغرفة ؟
● وفجأة يفتح الباب على مصراعيه ، وظهور عبته تيودورا !!..
ليتحامل جولييان على نفسه ويصبح كمن لا يصدق عينيه : « من هناك ؟
تيودورا ؟ » ثم يقع على الأرض مغشيا عليه ..

» ٣ «

● فإذا كان الفصل التالي فقد بارز الشاب « إرنست » غريمه الكوتوت
نيرادا ، وقتلته ! .. بينما حل جولييان إلى بيته ، حيث رقد في حالة احتضار ..
ويأتي إرنست ليستفسر عنه ، فيلتقي بزوجة أخي جولييان — مرسيدس —
وابتها بيتو :
إرنست : مرسيدس ، بحق الرحمة أجيبينى .. آه لو علمت بمبلغ
عذابى ! .. أخبرينى ، هل جولييان ؟ ..
مرسيدس : إنه يعاني أثار جرحه الخطير ، وهو يقت ب مجرد ذكر

اسنك !.. ابرح هذا البيت ..

● لكن الفتى يأنى الخروج ، وإنما يتosل كى يرى جولييان ويتحدث إليه ولو بكلمة واحدة يؤكد له فيها براءة تيودورا : « إن ألسنة الناس الشريرة قد قتلت شرف ثلاثة ، وسمعة ثلاثة ، وأرواح ثلاثة .. إنهم قد دفعونا إلى قلب دوامة رهيبة من الأكاذيب والابتذال .. الناس يقولون إن جولييان أخذ مكانى في منازلة « نيرادا » ، وإننى تأخرت في الحصول لأننى كنت بين ذراعى (....) رياه ! إن شفعتى تأبىان النطق بحقيقة العبارة ! .. أخشى يا سيدى عن أقدر شيء يمكن أن تجده ، حثالة و « وحل » النفس البشرية ، وألقها إلى الرياح الأربع كى تدورها في كل اتجاه ، وتلطخ بها كل الألسنة والشفاه .. وعندئذ تجتمع لك عناصر هذه المأساة ، التي هدمت حياة رجلين شريفين وامرأة نبيلة .. » .

وبعد أن يطلق الفتى العنان لسخطه وحنقه على هذا النحو ، يعود فيستعطف مرسيدس كى تسمح له بأن يرى جولييان لحظة واحدة ، وإلا فقد عقله ! ولكن ، مرة أخرى تجاهله المرأة بالرفض البات : إنه لن يرى جولييان ! وإن كان يستطيع إذا شاء أن يodus تيودورا ، بشرط أن لا يطأ البيت مرة أخرى !

ويلتقي إرنست وتيودورا ، على الفراد :

تيودورا : أرجوك أن تذهب يا إرنست ... وإن أغفر لك كل الشر الذى جلبته علينا .

إرنست : الشر الذى جلبته « أنا » عليكما ؟

تيودورا : أرجوك أن تذهب ، فإن جولييان يتذنب في الغرفة المجاورة .. وأنا أتعذب هنا .

إرنست : وأنا ألتست أتعذب بدوري ؟

تيودورا : أغفر لي إذا كنت قد أساءت إليك ..

● وعند هذه الكلمات يغلب على إرنست التأثر فيخر جائيا على ركتبه أمامها ويتناول يدها .. في الوقت الذي يظهر فيه سيفIRO عند الباب ويراهما معا ! .. فيأمر إرنست بbarsحة البيت فورا ، ثم يستدير نحو تيودورا قائلا : « أما أنت .. فاخفضي رأسك إلى الأرض خزيا وعارا ! ». ويسك بها من خصرها في وحشية محاولا أن يغيرها على أن تبعه عند قدميه ، فيلقى إرنست بنفسه عليه ويخلص تيودورا من قبضته .. ويبلغ ضجيج الصراع مسامع جولييان فينهض من فراشه ويقبل متربعا : جولييان : سيفIRO ، لقد خدعاني .. كذبا على ! الآن أرى وأفهم كل شيء بوضوح ..

إرنست : إنك تراه من خلال ذهنك المحموم يا أبي ..
لكن جولييان يصر على أن زوجته وريبيه قد خاناه ، ويصبح بالأخير :
جولييان : اعترف بإثنك ..!
إرنست : ليس ثمة إثم !

● فيصفعه جولييان على وجهه بقوة تستثير شفقة مرسيدس ذاتها ! .. بينما يهتف زوجها سيفIRO في ارتياح : « هذا جزاء عادل .. ! ». أما جولييان فيعود وهو يترنح إلى الغرفة المجاورة ، مستدعا على ذراعي سيفIRO ومرسيدس . وتحاول تيودورا أن تبعه ، لكن سيفIRO يتصدى لها صائحا : سيفIRO : اخرجي من هذا البيت فورا .. اخرجا كلاما ! ..
تيودورا : هل هذه رغبة زوجي ..!
سيفIRO : زوجك قد مات ..!
.. ويأمر ابنه ببيتو بأن يطرد تيودورا إلى الطريق : « في التو واللحظة .. أتسمعين ؟ لقد دنست هذا البيت بما فيه الكفاية ! ». .

إرنست : احذروا من أن يمس أحدكم هذه المرأة بأى أذى ، فإنها
تخصننى ! .. هذه إرادة الناس ، وأنا أقبلها !

سيفiro : أخيرا رفعت النقاب عن نوایاك أيها النذل !

إرنست : أنت على حق .. أخيرا أصبحت أنا عاشقها المثير ،
ومغويها الشرير ، وكل ما أردتني أن أكونه .. فأعلن

ذلك .. أعلنه على الملأ .. وإذا سألك من كان الوسيط
في هذه الصفة الآئمة فقل أنه أنت ! أنت .. أنت
وأمثالك من ذوى الألسنة القدرة والقلوب الشريرة
التي صاحت منى على هواها صورة طبق الأصل من

شخصك ..

تعالى يا تيودورا ، إننى أستطيع أن أرى خيال أمى
تطيع قبلة على سجينك الظاهر .. إنك تخصينى أنا
الآن ، ولتكن السماء حكما بين الناس وبينى ..

(ستار)

* * *



قصة رجل اهتدى إلى نفسه !

● عرف عن الكاتب الإنجليزي المبدع « جون جالسويرث » ولعنه بمعالجة المشكلات الاجتماعية الناشئة عن سوء فهم المجتمع للعدالة .. لذلك كانت معظم مسرحياته تدور حول « السابقة الأولى » لمن يسوقه الحظ إلى السجن ، وحول سوء المعاملة في السجون ، وعواقب تزمرت القضاة والمحلفين في تطبيق نصوص القانون .. والمسرحية التي نلخصها لكاليوم ، من هذا القبيل : لقد فر سجين من سجنه ، لأنه كان يؤمن بأن المقربة التي قضى بها عليه أكبر من ذنبه .. وأوشك أن ينجو أخيراً من مطارديه ، لو لأن اهتدى إلى نفسه .. إلى ضميره !

إن الموضوع طريف ، وأطرف منه أن « جالسويرث » اتبع في الكتابة منهجاً فيها جديداً .. فقد جعل المسرحية من « تمهيد » وفصلين ، تضمنت تسعة مشاهد متتابعة ، مما يجعل المسرح في حركة وتغير وتنوع باستمرار ، طيلة المدة التي تستغرقها المسرحية .

متنزه : (هایدبارک) بلندن ، في إحدى أمسيات الصيف .. فتاة تجلس على أحد المقاعد العامة ، ينم مظهرها عن أنها من بائعتات الهوى .. وإذ تضيق بهذا الجزء من المتنزه ، خلوه من الرواد ، وتهب بمبارحة مكانها ، يفدي « مات دينانت » ، وهو شاب رياضي ، لاح من ثيابه أنه كان يشهد سباق الخيل . فتحاول الفتاة أن تصفيده ، وتسأله ثقاباً لتشعل سيجارة ، وتستدرجه إلى الحديث ، فيستجيب في غير اكتراث :

مات : ألا تجدين الخيل؟ .. إنها أبدع ما في الدنيا !

الفتاة : أبدع من النساء؟

مات : فيما عدك !

الفتاة : أصادق أنت ! .. يبدو أنك لا تحب النساء ..

مات : لست أحبنهن كثيرا .. وإذا شئت الحق ، ففيهن كثير من الرذيلة إذا قستهن بالخيل !

الفتاة : ومن الذي يبيث الرذيلة فيهن؟

مات : كلّك تهمن الرجال ، ولكن .. هل تصدقين ذلك؟

الفتاة : (متضاحكة) ألا يبيث الرجال الرذيلة .. حتى في الجياد؟

مات : ما رأيت أشد تمردا من جواد غير ذلول .

الفتاة : ليس هناك ما هو أشد جموحا من امرأة غير ذلول !

مات : ليس للنساء ما للجياد من عنز .. فقد اعتدنا أن يكن أليفات منذ كانت « حواء » تقدم الشاي إلى « آدم » !

وتحاول الفتاة أن تحمل الشاب على أن يصحبها إلى بيتها ، فيعتذر وينصرف .

واذ ذاك ، يفدي أحد رجال البوليس السرى محاولا القبض عليها بتهمة محاولة استدراج الشاب . ولكن الشاب يمر بالمكان ثانية — في تلك اللحظة — فتستشهد به الفتاة . ويدافع الشاب عنها .

رجل البوليس السرى : لقد رأيتها تغويك .. كما رأيتها تغوى غيرك من قبل .

الشاب : لا شأن لي بما سبق ، ولكنك لم تر إغواء في هذه المرة ، فهلا تركت الفتاة؟ .. إنك تتجاوز واجبك .

رجل البوليس السرى : وما أدركك بواجبى ! .. إذا لم تشاً الانصراف ،
فاتبعنا إلى قسم البوليس !

الشاب : أليس من حق الناس أن يكلم بعضهم بعضاً ؟ .. أقسم
بشرف إن هذه السيدة لم تضايقنى !

رجل البوليس السرى : إذا لم تكف عن التدخل في واجبى ، فسأطلب
نجدة .. لقد كانت هذه المرأة تمارس مهنتها هنا ،
وقد ظللت أراقبها ثلاثة ليال !

ويتفاخ الخبر في صافرته مستجداً ، ويترك ذراع الفتاة ، يمسك
بذراع « مات » ، فيبيب هذا بها أن تهرب . وإذا تشتت المقاومة ، يوجه
« مات » لكمة قوية للمخبر ، فيقع هذا ويرتطم رأسه بالسياج
الحديدي .. ويرتكب الشاب والفتاة ، إذ يكتشفان أنه قد توفي .

الفتاة : أسرع ، قبل أن يأتي أحد !

مات : لا يسعنى أن أترك هذا المسكين اللعين هكذا ..

الفتاة : بل هيا ! .. هب أنه مات !

ويصر الشاب على أن يحاول إسعاف الخبر . وفي تلك الأثناء ، يقبل الثناء من
الشرطة . فيسرع أحدهما لاستدعاء سيارة الإسعاف ، ويصر على أن يستبقى
« مات » معه .

* * *

وترفع ستار المشهد الأول من الفصل الأول — فقد كان كل ما سبق مجرد تهديد
للمسرحية — عن المزرعة الملحوقة بسجن (دارتمور) بعد الحادث بعام .. وثمة
ضباب كثيف .. و « مات » يعمل مع سجين آخر ، وهما يتحدثان بصوت
خافت .

مات : وتوفى الخبر المسكين ، فقضى على بالسجن لخمس

سنوات .. ولقد وقفت الفتاة إلى جانبى موقفاً مشرقاً !

السجين : قليل منهن من يفعلن ذلك .. وكم تبقى من المدة ؟

مات : ثلاث سنوات ، إذا أحسنت السلوك .. ثلاث سنوات

أعيشها ككلب !

السجين : أما أنا ، فلا تزال أمامي أربع سنوات !

ويوحى الضباب إلى « مات » بمحاولة الهرب ، ولكن السجين

يصور مات ما في ذلك من مخاطرات وصعاب .

مات : لقد استطعت أن أهرب من أمانيا ، في الحرب .. ارسم

لـ معالم المنطقة بعضاً على الأرض !

ويعين له السجين موقع منطقة المستقعات القرية من السجن ،

والطريق العامة ، ومدينة (تافيستوك) ، والجسر الذى تتخلل

الطريق إليها ، فيفترس « مات » في الرسم .. وتسودهما فترة صمت ..

السجين : إنك مجنون يا سيد .. سيطلكون عليك النار إذا رأوك .

فإن لم يروك ، فلن يلبثوا أن يفطنوا إلى غيابك .

مات : لا بأس يا صديقى .. إن الرصاصة قد تتيح لك لونا

جديداً من الحياة !

السجين : إنهم يسرعون إلى إعادتنا إلى السجن عندما يشتد

الضباب ..

ويبعـد « مات » ، ثم يحنى قامته ويندفع جارياً كقطة نشطة . وإن
هي إلا دقيقة ، حتى يختفى .. وتهبط الستار ، لترتفع ثانية ، إشارة إلى

انقضاء سبع ساعات .. ونرى الحراس يجوسون خلال المنطقة المحيطة بالسجن ، بحثاً عن المارب ، فلا يجوعون بغير الفشل .. ثم تهبط الستار من جديد ، لترتفع عن المشهد الثالث من الفصل ، فإذا اثنان وثلاثون ساعة قد انقضت ، وإذا أمامنا مخدع في فندق ريفي على الجانب الآخر من منطقة المستقعات . وخيوط من ضوء النهار تناسب إلى الحجرة لنرى عليها ثياب امرأة على مقعد بجانب الفراش الذي شغلته سيدة وتبعثر طرقات على الباب ، فتستيقظ السيدة .. وتدخل إحدى خدم الفندق ، تحمل ماء ساخنا .

السيدة : (بصوت ناعس) كيف حال الجو ؟

الخادم : لا يزال الضباب كثيفا .. أتستحمين يا سيدتي ؟

السيدة : أجل .. آه ، سأقى زوجي مساء اليوم ، فلا بد من أن أنتقل ثانية إلى الحجرة ذات السريرين .

الخادم : (وهي تزيل الستائر عن إحدى النوافذ) : إنهم لم يعثروا على السجين المارب .. يقولون إنه شاب قتل أحد المخبرين في (هайд بارك) ، وأشارت قضيته ضجة .

السيدة : آه ، أذكر ذلك .. الكابتن دينانت !

الخادم : لا بد من أن يعثروا عليه ، إذ أنه لن يستغنى عن طعام وملابس .. إنهم دائماً يستعيذون الماربين !

وتخرج الخادم ، فيسير السيدة إلى الحمام . وما إن تخلو الحجرة ، حتى ييرز «مات دينانت» من وراء ستار الشرفة ، وهو مشعث

الهياء ، مبلل الشباب ، ممسك بحذاءيه في يده . ويلعن حظه إذ يتبين أن شاغلة الحجرة سيدة . وفجأة ، تعود هذه فللمحه ، ويستولى عليها الذعر .

مات : صه ! .. لا تخشى بأسا ! .. شد ما أنا آسف !
السيدة : (تدرك من ثيابه أنه سجين هارب) إذن : فائت
الهارب ! .. ما الذي حملك على الجيء إلى هنا ،
وكيف دخلت ؟

مات : لقد كنت تحت السرير ساعات طويلة .. وما كنت
أعرف أن شاغلة الحجرة سيدة ، ولو عرفت ..
(يضمرت)

السيدة : لا بأس ، ما دمت سيدا مهذبا .. ألن تنصرف ؟
مات : لست أبغى سوى هذا ، ولكن إلى أين ؟ .. وماذا يفعل
المرء وهو في مثل هذه الثياب ؟
السيدة : أتوقع أن أغيرك ثيابا ؟
مات : ما أظن .. ولكن أظل مدينا لك إلى الأبد ، إذا منحتني
ما آكله !

وتقدم له السيدة قطعة من « الشيكولاتة » ، فيلتهم جزءا منها ،
ويدس الباق في جيده . ثم يستأذن السيدة في أن يشرب من صبور
حوض الغسيل . وهناك يلمح موسى للحلاقة .

السيدة : (منفعلة) إنها موسى زوجي .. لا تأخذها !
مات : ما أظنك تعارضين في أن أزيل لحيتي ، فليس أقبح من

مظهر الرجل بلحية أهلت ثلاثة أيام ! (ويادر باستعمال الموسى) كدت أقع في أيديهم ثانية ..
ويذكر أنه تسلل من المستنقعات — في باكوره المساء السابق —
وتسلق الشرفة ، ثم اندهس تحت الفراش ، وسرعان ما غشيه النعاس .

السيدة : إذن فقد ثبت تحت سريري ؟

مات : بكل أسف ! .. فما كانت ثمة حيلة أخرى !

السيدة : قل لي يا كابتن .. لقد اعتاد أحى أن يتحدث عن بطل للجري يدعى « مات دينانت » .. ألم تكن معه في مدرسة هارتشيسن ؟

مات : كم زاملت من أشخاص في الدراسة ! .. ما اسمه ؟

السيدة : ما ينبغي أن أذكره !

مات : أنت على حق ، فما ينبغي أن تذكرى لسجين شيئاً يستطيع أن يستغله !

السيدة : لست أدرى كيف أساعدك .. لقد قرأت محكمتك !

مات : وظلتى رجل سوء .. أتعرفين كيف قضيت معظم وقتى في السجن ؟ .. كنت أعقد محادثات مع شخصيات محترمة أتصورها في خيالى ! .. إننى أوقن أن معظم الناس يخالوننى مفسودا ! .. على أية حال ، لست أريد أن أتقل عليك ، ولكننى لن أستطيع مبارحة هذا المكان بشيابى هذه !

ويشير إلى النافذة ، فترى جندياً مرابطاً أمام الفندق .

السيدة مات : سأنتظر حتى يشغل عن النظر في هذا الاتجاه ، وأسرع إلى المبوط عن الطرف الأقصى للشرفة ، وأنطلق جاريا .. من جديد ! (يبسط يده ليصافحها) وداعا !

السيدة : (تتجاهل يده ، وتخرج زجاجة كونياك من أحد الأدراج ، فتدفعها إليه) أرجو لك حظا سعيدا ! .. خذ هذه ، فإذا رأيت أحدا ينظر إليك فاشرب ، إذ ما من شيء يبعث الاطمئنان إلى رجل أكثر من رؤيته وهو يشرب ! (تتناول من حقيبتها جنبيين وتقدمهما له) هذا كل ما لدى هنا !

مات : الحق أنك قديسة ! .. ولو أتني وقعت في أيديهم ، فسأزعم أنني سرت المبلغ والزجاجة !

* * *

وترتفع الستار عن الفصل الثاني ، الذي تقع أحدهاته بعد سبع ساعات .. فنرى « مات » وقد أخفى ثياب السجن تحت معطف رث ، وجلس في بقعة عالية الأعشاب ، على ضفة نهر (دارتميت) ، وقد اصطاد ثمان سمك سميكة صغيرة ، فتحول يأكل ما تبقى من قطعة الشيكولاتة ، ويتظاهر بالشرب من الزجاجة التي فرغ ما كان فيها من شراب . ولا يلبث يقترب منه سيد كهل ، فيروح يجاذبه أطراف الحديث ، حتى يتطرق إلى موضوع فرار « الكابتن مات دينانت » من السجن .

السيد الكهل : لقد كان الخبر يؤدى واجبه بلا ريب ! (يقدم سيجارا
لات ويشعل لنفسه آخر) أحسب أن المرء قد يصادف
ذلك السجين في أية لحظة ، ولو سوف يكون ذلك أشبه
بلقاء ثعبان ، إذ أنه لن يتغى سوى أن يفر منك .. ومع
ذلك فهو قد يلدغ كلبك إذا لم تقصم ظهره ! .. إنه
واجب فيما أحسب ، فما رأيك ؟

مات : ربما .. ولكنني لا أؤدي واجبي دائما !

السيد الكهل : آه ! .. يسرني هذا ، فكذلك أنا !

مات : أتفعل ذلك السجين ؟

السيد الكهل : لا .. الواقع أنني ابتليت بإرسال عدد كبير من الناس إلى
السجن ، في حيال .. و كنت أزور السجون من آن
لآخر ، وكم دعوت المخلفين إلى أن يزوروها ليروا بني
جلدتهم ، ولكن .. من السخرية حقا أن أحدا لم
يذهب منهم !

مات : لخير لي أن أزور « المشرحة » عن أن أزور سجنا ، فإن
الأجسام لا تكون حية هناك .. على أية حال !

السيد الكهل : (وهو يفترس فيه) : يقولون إن السجون قد تحسنت ،
ودخلها شعور إنساني .. وأعتقد أنهم لم يعودوا يحلقون
رءوس المسجونين ! (يتململ مات) هب أن ذلك
السجين المارب ظهر هنا .. (يهز إصبعه نحوه) فماذا
تفعل ؟

مات : أجري كالأرب ! (يمر بيده على جيده فجأة)

السيد الكهل : ماذا بك ؟

مات : أراني مضطراً إلى أن أتخلى عن سيجارك الفاخر لقد استمتعت به ، ولكنني أدخن ومعدني خاوية !

السيد الكهل : مسكنك ! (يرمقه بنظرة ثانية فاحصة) أعتقد أن التبغ ولا بد في مقدمة المحرمات في السجن !

يتأهب « مات » للانصراف ، وقد اشتد توجسه من السيد الكهل . فينهض هذا متأهباً للانصراف هو الآخر .

السيد الكهل : مع السلامة يا .. كابتن دينانات (يجهل مات)

مات : (محملقاً فيه) هل تسمح بأن تخبرني كيف اكتشفت حقيقة شخصيتي ؟

السيد الكهل : أولاً ، الطريقة التي كنت تنظر بها إلى صيدهك من السمك .. كذئب نهم ! .. وشيء آخر ، هو إشفاقك البادي على نفسك !

مات : هذه عادة اكتسبتها من السجن ، فليس من المسموح لك هناك أن تعطف على الآخرين ، خشية أن تصممهم بوصمتك !

وينصرف الرجل وهو يتأمل دخان سيجاره ، وكأنه نسي كل شيء عن « مات » الذي يedo متأثراً بهذا العمل الكريم .. وتهبست ستار ، لترتفع مؤذنة بانقضاء ساعة . ونرى « مات » يلتقي برجلين وامرأتين خرجوا لنزهة خلوية ، ويلوح إن أحد الرجلين بDAL ، وإحدى المرأةين

زوجته ، والأخرى أخته ، في حين أن الرجل الآخر ضابط بحري . وإذا يلمع « مات » إعجابهم بالسمك الذي اصطاده ، يقدمه للزوجة هدية ، بعد أن سألهم عن الطريق إلى (بوف) .

مات : هل سمعتم شيئاً عن السجين المارب ؟
وإذ ييدو أنهم لم يسمعوا عنه شيئاً ، يذكر لهم إن سجينها هرب في أطواء الضباب ، في الليلة قبل السابقة .. ولا يكفي طيلة الوقت — عن أن يرمي رغيفاً بين متعاهما ، فيظل يتحرك ليصير قريباً منه فيسرقه !

البدال : أرجو أن يعمل كل أمراء على القبض عليه !
الزوجة : (تتناول من متعاهما صحفة وتبحث عن الباء) أليس هو الرجل الذي قتل الخبر المسكين في (هايد بارك) ..
إنه وغد ، شرير !

الأخت : (بلهجة لاذعة) أعتقد أن بعض الناس يعطفون عليه !
مات : فإذا لم تروا هذا عجيبة ، فأنا أعطف عليه !
البدال : أنت ! .. لماذا ؟
مات : لأنني أعتقد أنه مني بحظ لعين للغاية .
الزوجة : كيف ؟ .. لقد قبض المخبر على إحدى « أولئك النساء »
جالسة مع الشاب . ولو أنه كان سيداً مهذباً لما ضرب المخبر على رأسه وقتله !
مات : لقد تبين الحلفون أنه لم يكن يبغى الفرار من الخبر ،

ولكنهما تشارقا ، فوق الخبر ، وارتطم رأسه
بالسياح الحديدي !

البدال : لو لم يضرب الشاب الخبر ، لما وقع هذا ..
مات : بديع ! ولكن ، لو لم يمسكه الخبر لما ضربه !
البدال : مهما يكن الأمر ، فقد كنت خليقاً بأن تشنقه لاعتدائه
على موظف أثناء واجبه ، ولجلوسه مع امرأة في
متنزه عام .

الأخت : وهل عاقبوا المرأة ؟ .. لو كنت أملك سلطاناً لسجنت
كل امرأة من هذا الصنف ، لأنهن يغoin الشبان !
ويستطيع مات أن يسرق بضع لقم من الخبر ، ثم ينصرف .
فيتأهب المتشهون لركوب سياراتهم . وقبل أن يبلغوها ، يكون
« مات » قد قفز إليها ، وانطلق بها .. ويجرى الرجال وراءها فلا
يلحقان بها ، وإذا ذاك يجلس الضابط البحري ، ويغرق في الضحك .
الأخت : (للزوجة) إنك السبب ، إذ أخذت سبيكه .. كان
خليقاً بك أن تدركى أنه لص !

الزوجة : كفى ! .. ترى كيف نعود إلى البيت ؟
الأخت : ومع ذلك فقد كنا نتحدث عنه طيلة الوقت .. إنه
السجين المارب !

الزوجة : (لزوجها) أنت السبب .. لو لم تصفه بكل سوء ،
وتقول إنك كنت خليقاً بأن تشنقه ، لما سرق
السيارة !

وتهبط الستار ، لترتفع عن المشهد الثالث من الفصل الثاني .. بعد نصف ساعة .. رجل وزوجته يتزهان في الخلاء ، ولا تلبث أن تظهر السيارة ، ويهبط منها « مات » فيسألهما عن الطريق إلى (بوف)

الزوج : إننا غربان عن المنطقة ..

الزوجة : امض إلى أعلى التل ، ثم اخرج بمنا ، ثم يسارا ، تبلغ بوابة ..

مات : ثم أسأل هناك ١٩ .. (يتأنى للانصراف) شكرًا !
وي neckline ، فيتابعه الزوجان بانتظارهما .. ولا يلبث أن يظهر شرطى على دراجة ، فيسألهما : « هل رأينا سجينًا يمر بهذا المكان ؟ » .

الزوج : (بدهشة) سجين ؟ .. لا . إنما رأينا سيارة ، فيها سيد .

الكونستابل : وكيف عرفتها أنه سيد ؟

الزوج : من صوته .. فقد سألنا عن الطريق إلى (بوف)
الكونستابل : (يمسح وجهه بيده) بوف ؟ .. لقد أرشدتما السجين الهاوب .

الزوجة : لقد كان لطيفاً جداً !

الزوج : (يخرج) أحقاً ؟ .. ولكنه . ألا يحسن أن تتصل بيوف تليفونياً ؟

الكونستابل : (ساحراً) بوف ! .. إنه ما قال ذلك إلا لكي يضللنى ! .. لقد سرق السيارة منذ نصف ساعة . لابد لى — على كل حال — من أن أصرف ، وأن أتصل

الزوج : ولكتني عرفت حقيقتك ، وأنا ضد مساعدتك .

الزوجة : (مات) ساق معلمك ، ولن يرتات أحد في أمرك ، إذا كانت معك سيدة !

ويغلب الرجل على أمره .. ثم تسدل الستار ، لترفع مؤذنة بانقضاء ساعة ، و « مات » ، نائم بين حشائش عالية ، في انتظار هبوط الليل .. وإذا باثنين من العمال الزراعيين يفاجئانه ، ويعربان عن ارتياهما في أنه السجين الهارب .

مات : لا بد لي من أن أقابل صاحب المزرعة التي تعملان فيها ، فلست أحب أن أوخذ على أتنى سجين هارب .

أحد العاملين : اذهب يا جورج فادع السيد براونينج .. (يتحول إلى مات ، بعد اتصاف زميله) .. لقد سرق الهارب سيارة ، وقد وجدناها على جانب الخندق !

مات : وما شأني بالسيارة ؟ .. أتراني أبدو كسجين هارب ؟ ينهض فجأة ، فيرفع العامل مجرفة في يده . وفي تلك اللحظة يظهر العامل الآخر ، ومعه فتاة في الثالثة عشرة ، وصاحب المزرعة .

مات : أنت السيد براونينج ؟ إن اسمى الكابتن ماتيو . ولكن صاحب المزرعة يتشبث بشكوكه في إصرار . ويتظاهر « مات » بالاستسلام ، حتى يطمئن الجميع ، ثم إذا به يقفز فجأة ، ويجرى في خط متعرج ، ويجرى وراءه الرجال . ويصل « الكونستابل » فينضم إليهم ، ولكن « مات » يختفى عن الأنظار .

تليفونيا ! (ينطلق)



الزوج : (لزوجته) لو أنسى عرفت ..

ولكن ، ها هو ذا عائد !

تظهر السيارة ، ويقف « مات »

يقول إن السيارة لم تقو على صعود التل ،

ومن ثم فسيمم شطر القرية القرية .

الزوج : أخشى .. أن .. إنني يجب ..

الزوجة : (تسرع مقاطعة زوجها) إن

زوجى يريد أن يبشك أن في القرية

« كونستابل » !

الزوج : جوان ! .. لقد تحدث الكونستابل إلينا يا سيدي ،

وقال إن السيارة ليست ملكك ، لذلك فسأخذها

منك !

مات

ـ : (متراجعا) هذا صحيح .. ولكنها .. ليست ملكك
ـ أنت الآخر ! .. اسمع ، تعال نذهب إلى القرية معا . في
ـ السيارة . فإني سأجتاز القرية بأمان إذا كنتما معى ، ثم
ـ أدعكمما عند نهايتها .

الزوج

ـ : ولكن .. ماذا ؟ .. لا ..

مات

ـ : وإذا خدعتنى فلن تملك شيئا إذا أنا انطلقت بأقصى
ـ سرعة ، وقدفتك من السيارة . إننى لا أريد بل
ـ سوءا ، فيجب أن لا تبغى لي سوءا .

وتهبط الستار ، لترفع من جديد مؤذنة بمضي بضع دقائق .. والمشهد الجديد يمثل حجرة الجلوس في كوخ أنيق ، تجلس فيه آنسستان من العوانس : « مس جريس » — في السابعة والأربعين — منهمكة في إعداد الشاي ، و « مس دورا » ، تقف في النافذة ، وهى في ثياب تتم عن أنها عائدة لتوها من الصيد .. وهى أصغر من الأخرى سنا .

مس دورا : كل امرىء كان يبحث عن السجين المارب ..
يا للمطارد البعض !

مس جریس : كل عطف على أمثاله يذهب بعده .

مس دورا : إنه ليس سجيننا عاديا . إنه الكابتن دينانت ، أتذكرين قصته ؟

مس جریس : وأذکر کیف تشاجرنا بسببها !

مس دورا : إنك قاسية يا جريس ..

يندفع «مات» فجأة — خلال باب الشرفة — وهو يلهث ، بادي الارتباك ، ويشير بيده في رجاء ، ثم يختفي وراء ستار الشرفة .
ولا يلبث صاحب المزرعة أن يظهر .

صاحب المزرعة: أين ذهب المهارب؟.. لقد تسلق سياج كوكحكم.

مس دورا : آه ، لقد لمحته .. عبر الحديقة ، وقفز ثانية فوق السيار
— خلف الكوخ — إلى الخارج .. أسرع !

يصرف الرجل ، ويلاشي الضجيج . وإذا ذاك يخرج « مات »

من نخیله، فیشکو (مس جریس) .

مس جریس : لست أنا (تتحول إلى مس دورا) ما أبشع أن تكذبى

هكذا .. ومن أجل سجين !

مس دورا : هل ثلت في قدح من الشاي يا سيدى ؟

يجلس ويتناول القدر شاكرا ، بينما تحملق مس جريس في استكبار .

مس دورا : لابد أن الفرار أرهقك .. ألم يكن جنونا أن تهرب ؟

مات : لست أرى ذلك ، فقد أرتنى حتى مدى طيبة الناس ..

سانصرف ١

فتسائله أن يتضرر ، وتغيب في حجرة أخرى ، فتشهز مس جريس الفرصة لتوئيه إذ يستغل ما الأختها من عطف إنساني ، ويشجعها على أن تزج بنفسها في موقف حرج . ولا تثبت أن تعود مس دورا التقول مات إنها ستريح له مخاً .. وتشجادل الأختان .

مس دورا : إنه بيته كا هو بيتك ، ولست أطيق أن أرى جنديا وسيدا مهذبا ، تطارده ثلاثة من الأوباش ! .. فإذا لم تقرى هذا ، فاصعدى إلى الطابق الثاني ، وسأقول إنك لم ترى شيئا !

ولكن « مات » يكون في تلك الأثناء قد تسلل وغادر الكوخ ، ليدع هما وثامهما . ولا يثبت أن يعود المطاردون ، فيقتضوا الدار ، والشك يراودهم ، ولكنهم لا يعثرون له على أثر .. وتهبط الستار لترفع ثانية عن حجرة الشباب في كنيسة القرية — تضيئها فتيلة تشعل بالزينة — والقس منهمل في نقل بعض الأشياء .. وفجأة يظهر « مات » .

مات : إننى ألوذ بحمى الكنيسة يا سيدى !

القس : ماذ تعنى ؟ .. من أنت ؟ (يكشف مات تحت سترته)

عن ثياب السجن) آه ، السجين المهارب ؟ .. ما كان ينبغي أن تأتي إلى هنا !

مات فيما : وإلى أين أبدأ إذن ؟ .. لقد كانت الكنيسة فيما مضى ..

القس : فيما مضى .. أما اليوم ، فهي تتبع الدولة ! .. أظننى قرأت أنك كنت الكابتن دينانت الذى ..

مات : (ينظر إليه في صمت برهة) أجل .. إن الموت لدينا — نحن الذين خضنا الحرب — ليس كما يبدو لك .

القس : كنت أنا الآخر في الحرب . أتشد حمایة الكنيسة ؟ أتمنى — أحياناً — لو كنت تابعاً للكنيسة الرومانية .. هذا موقف لم أجربه من قبل .

مات : لقد أوشكت قواى أن تخور يا سيدى ، ولو سمحت لي أن أستريح قليلاً ، فهذا جل ما أبغى .

القس : اجلس يا عزيزى (يغلق الباب) إنهم لن يروا ما بداخل الحجرة .. وما أحسبك إلا جائعاً ؟

مات : لا ، شكرنا .. (فجأة) ما رأيك في أن تسلمنى إليهم أهيا الأب ؟

القس : الأب ! (يتحرك متأثراً ، ويواجه مات) ومن أكون حتى أسلمك ؟ .. إننى إنسان مسكون مثلك ، وقد لا أملك أن أساعدك ، ولكن .. استرح ، إذا شئت أن تستريح .

مات : (على غرة) ترى ماذا كان يفعل المسيح ؟
القس : هذا أعيش سؤال يا كابتن دينانت ، فما من أحد
يعرف .. كلما قرأت ما كتب عنه ، تبيّن أن من
العسير أن تخدس تصرفاته ، فقد كان نابغة ، ومن
الصعب علينا أن نخدو حذوه .. هل برح بك
التعب ؟

مات : (وقد جلس مستدراً مرفقين إلى ركبتيه ، ومسلماً رأسه
إلى راحتيه) ما ظنت إن المرأة يستطيع أن يتحمل كل
هذا التعب .. وما شعرت — حين فررت من ألمانيا —
بنصف ما أعاني الآن !

القس : ومن الذين يطاردونك ؟ .. أهل القرية ؟ .. رعىتي ؟
مات : (يقف) يا الله ! .. حقاً أيتها الأب ! .. يجب أن
أنصرف !

القس : (يضغط بيده على كتفه حتى يجلسه) لقد طلبت
الحماية ، وما أدرى أن من حقى أن أطرك من هنا
(يقدم له بعض الشراب) قل لي ، ما الذي حملك على
الهرب ؟

مات : احبس قطا بريما في قفص ، ثم اترك الباب مفتوحاً عن
سهو ، وانظر ما يحدث ! (يتأمل وجه القس) آه
أفهم ما تعنى .. ولكنني دفعت ثمن حماقتي منذ أمد
طويل . صحيح إنه لم يكن ينبغي أن أضرب الخبر ،

فهذه خطيئة ، ولكن عقوبة الضرب العادى ستة أسابيع على الأكثر ، أما أنا فقد قضى على بالسجن لأربعة أعوام لقاء ارتطام رأسه بالسياج الحديدى ..

القس : إذا كنت مرتاح الضمير ، فهذا كل ما ينبغي ! .. لست أحفل بما لقيصر ، فقد اعتاد قيصر أن يعني بشئونه ، إنما الذى أحفل به هو طمأنينة النفس والضمير ،

و .. راحة الفكر ، بحيث لا تظل تعاودك أفكار معينة .
وعندما ترحل ، أترى من حقى أن أظل صامتا دون أن أخبر رعایای بأننى كتمت أمرك ؟ .. هل من حقى أن أقعد عن مساعدة « القانون » دون أن أطلعهم على ذلك ؟ .. وهل أستطيع — إذا أطلعتهم — أن أحفظ بما لي من نفوذ قليل عليهم ؟ .. هذه مشكلتى يا كابتن دينانت !

يعا لج أحدهم الباب من الخارج ، فيخفف إليه القس .
القس : (من وراء الباب) من هناك ؟ .. إننى مشغول يا توماس ، ولا أسمح لأحد بالدخول إلى أن يحين موعد القديس . (يقف لحظة منصتا ، ثم يعود إلى وسط الحجرة ، ويقول مات) : هذا قارع الأجراس !



مات : (بصوت واهن) : لن أنسى أنتي في ضيافة الله إليها
الأب ، ولكنني لا أريد أن أثقل على ضميرك .
سأنصرف .. ألا ليت لي جناحين !

القس : ساعقد قداسا في منتصف السابعة ، ولكن لن يكون ثمة
 سوى واحد أو اثنين ، فيما أحسب ، فكن الثالث ..
 وبوسعك أن تحظى بقسط من الراحة أثناء الصلاة .
 ولكن « مات » يؤثر الانصراف ، فيسأل القس أن يياركه . وفي
 تلك اللحظة يدوى طرق شديد على الباب ، فيسرع « مات » إلى
 الاختفاء بين الأثواب المعلقة ، وهو يقول : « لقد وقعت !
 يا الله » ! .. ويفتح القس الباب في قنوط ، فإذا قارع الأجراس
 و « الكونستابل » وصاحب المزرعة والعاملان .
 قارع الأجراس : إن الكونستابل يعتقد أن من حركك أن تعرف أنتي رأيت
 رجلا يدخل المكان منذ قليل .

الكونستابل : إنه السجين المهارب يا سيدي (يشرح قصة العثور عليه
 ومطاردته) ، هل أنت هنا منذ زمن طويل
 يا سيدي ؟ .. إن الباب الأمامي مغلق ، ولكن نريد
 التأكد من خلو الكيسة .

القس : إنني هنا منذ ساعة (يتقدّمهم نحو باب الكنيسة)
 لست أدرى إن كان من حرككم أن تفتشوا مكانا
 مقدسا ، ولكن .. تفضلوا !

يقى قارع الأجراس ، فيرسم القس له علامات الصليب ، ويدعوه
(دكتور فاروق)

للانصراف . وبيدو عدم الارتياح في نظرات الرجل وحر كاته ، ويعود صاحب المزرعة معلناً أنهم لم يعثروا على أحد . ولكن عينيه تتفرسان في وجه القس في شيء من الريبة ، فيحاول القس الابتسام .

صاحب المزرعة: إنه لشعلب مستميت في المراوغة . ولكن ما الذي وراء هذه الأثواب ؟

يتحرك القس نحو الأثواب ، وفي تلك اللحظة يعود « الكونستابل » والعاملان الزراعيان ، فينحوون باللائمة على قارع الأجراس لأنه زعم أنه لم شخصا يلتج المكان . ويهيم الجميع بالانصراف .

صاحب المزرعة: (فجأة) لحظة واحدة .. (للقس) معدنة يا سيدي ، ولكن .. أوثق أنت من أنك لم تر ذلك الخادع ؟ .. هل تقسم بشرفك كسيد مسيحي محترم بأنك لم تر السجين الهارب ؟

يسود المكان صمت ثقيل .

القس : إنني ..
مات : (يظهر من مخبئه ، وقد خلع المعطف الذي كان يخفي ثوب السجن تحته) : يقيناً إنه لم يرني . معدنة يا سيدي ، فقد كنت مختبئاً هنا . إنني أسلمك نفسى أهيا الكونستابل (يقدم له يديه) .

ينطلق صاحب المزرعة في السباب .

القس : الزم المهدوء في هذا المكان ، وانصرف .. فإنك تلحق بالله عارا !

ينصرفون تباعا ، وقد أدهشهم غضب القس ، ويقى
« مات » في قبضة الكونستابل .

مات : (للقس) أغفر لي يا سيدى ! ما كان ينبغي أن آتى إلى
هذا المكان !

القس : لا ، لا ! .. لقد فعلت ما كان ينبغي !

مات : إن المرء لا يستطيع أن يهرب من نفسه ..

القس : هذا صحيح .. (بصوت خافت) فليحفظك الله !

يرقب « مات » وهو يصرف مع الكونستابل .. وتدق الأجراس
مؤذنة موعد القدس .. وتسلد الستار .

* * *

نوح مثالي!

لأوستن دايلد

قصة الفساد الاجتماعي
والسياسي في كل بلد...



فساد المجتمع .. كما عالجه أوسكار وايلد

● رغم أن هذه المسرحية كتبت في إنجلترا في أواخر القرن الماضي (إذ مثلت لأول مرة في لندن عام ١٨٩٥) ، فإنك تحس وأنت تقرؤها كأنك تعيش في مصر خلال الأعوام العشرة التي سبقت قيام الثورة! .. الفساد الاجتماعي هو هو ، والرشاوة واستغلال الفساد والأهواء الشخصية هي هي .. والتجار بعض أعضاء البرلمان بسلطتهم في سبيل جمع المال .. وتدخل النساء في شؤون الحكم ومصالح الدولة في سبيل الإثراء غير المشروع .. ثم الجو الموبوء بالدنس والفضائح الخلقية والمساومات المشينة! .. كل ذلك بعض ما تعالجه هذه المسرحية الفذة التي أبدعها عقريبة الكاتب الإنجليزي الساخر « أوسكار وايلد » .. الذي قدمت لك من قبل الثتين من مسرحياته الخالدة ، هما : « خطايا الحب » — في « كتابي » الأول — و « مروحة اليدي وندرمير » ، في الكتاب الثامن من هذه السلسلة .

الفصل الأول

● ترفع الستار ، فإذا نحن نرى « ليدى تشيلترن » — وهى سيدة في السابعة والعشرين ، ذات جمال إغريقي جليل — تستقبل ضيوفها عند قمة السلم ، تحف بها مظاهر الفخامة والأناقة .. وإلى يمينها مدخل غرفة الموسيقى ، وإلى يسارها مدخل يؤدى إلى قاعات الاستقبال .. وعلى أريكة من طراز لويس السادس عشر ، جلست سيدتان رائعتنا الحسن تتحديثان عن المجتمع وحفلاته .. وتخوضان في

سير أفراده — كا هي عادة أكثر النساء في المجتمعات — ولا تلبث أن تنهض السيدتان إلى قاعة الموسيقى .. بينما تستقبل ليدي تشيلتون شيخاً مهيباً في السبعين من عمره ، هو « لورد كافر شام » ، الذي يبادر مضيفته قائلاً : « ترى هل رأيت ابني الذي لا يصلح لشيء؟ » .

فتجيء مبتسمة بأن ابنه « اللورد جورنج » لم يصل بعد .. بينما تفدي « ميل تشيلتون » — أخت رب البيت ، وهي حسناء تثلج أروءع صور الجمال الإنجليزي — فتحتاج على ما وصف به اللورد ابنه من أنه « لا يصلح لشيء » ، إذ أنها ترى في ركوبه الخيل كل صباح ، وتردداته على « الأوبرا » ثلاث مرات في الأسبوع ، واستبداله ثيابه خمس مرات في اليوم .. ترى في كل ذلك ما ينفي عنه أنه خامل كسول !

ويشكو اللورد المسن للعدراء الفتاة حال المجتمع اللندن ، فترتف : « آه .. إنني أحب المجتمع اللندن ، وأعتقد إنه قد تحسن بدرجة كبيرة .. فقد أصبح يتتألف من أغبياء ذوى جمال ، ومعتوهين أنيقين .. »



أوسكار وايلد

— ومن أى الفريقين جورنج؟

— أوثر أن أعتبره نوعاً قائماً بذاته!

وتقبل إذ ذاك ليدي ماركبي ، وهي سيدة ودود ، سمححة الوجه ، تصحبها امرأة أخرى تدعى مسز شيفلي ، ذات شعر أحمر ووجه متورد ، وعنق طويلاً ، وعيينين يمتزج فيهما اللونان

الأخضر والرمادي ..

وتشكر ليدي ماركبي ربة البيت لأنها سمحت لها باستصحاب صديقتها ، وتقدمها إليها ، فتتأمل ليدي تشيلترن السيدة ثم تقول :
ليدي تشيلترن : أعتقد أنني التقيت بمسر شيفلى من قبل .. ما كنت
أعرف أنها تزوجت ثانية !

ليدي ماركبي : (في تلطف) إن الناس اليوم يتزوجون بقدر ما يسعهم
الزواج .. هذه هي « المودة » !

مسر شيفلى : (وهي تبعث بمحروحتها) أحقدا تلاقينا من قبل يا ليدي
تشيلترن ؟ .. لقد تغيبت عن إنجلترا رديعا طويلا ..

ويتضح أنهما كانتا زميلتين في المدرسة .. وتعرب الضيفة عن شوقها
إلى أن ترى لورد تشيلترن ، فقد سمعت عنه الكثير في « فيينا » ، كما أن
نجاها في وزارة الخارجية جعل اسمه يتردد في الصحف ..

ويقبل إذ ذاك « الفيكونت دى ناجاك » ، وهو دبلوماسي شاب
عرف بأناقة ربطات عنقه وميله إلى كل ما هو إنجليزى ، فيحيى مسر
شيفلى في شوق .. وندرك من حديثهما أنهما تعارفا في برلين منذ خمس
سنوات ..

ويلح المكان رب الدار « سير روبرت تشيلترن » . الذي يبدو
أصغر شكلا من سن الأربعين التي بلغها .. أنيقا ، حليقا ، وسميم
الطلعة ، ذا شخصية ، يستطيع أن يفصل تماما بين فكره ومشاعره ..
ومع أنه لم يكن مشهورا ، إلا أنه كان موضع إعجاب فئة من الناس ،
ومناط احترام الكثيرين .. يلوح من مسحة الزهو التي تلاحظ عليه ،
(- تأثر فارس)

أنه معتقد بما أحرز من نجاح في الحياة . ويبدو عليه أنه ذو مزاج عصبي ، وأنه متعب ، مرهق ..

وتبدى ليدى ماركبي رغبتها فى أن تعرفه مسرز شيفلى ، فيدخل إليه إنه على معرفة بالاسم ، فتقول الليدى : « إنها قد وصلت حديثا من « فيينا » .. فهى كثيرة الترحال ، وجعلتها غبية بقصص الفضائح عن أصدقائها ! » .

ولإذ تقدمه إلى صديقتها ، يقول وهو ينحني لها : « كل أمرئ يوت شوقا إلى معرفة مسرز شيفلى الرائعة .. إن الملحق بسفارتنا في « فيينا » لا يكاد يكتب عن سواها ! » .

وتشكره السيدة قائلة إنها تبيّنت أن زوجته كانت زميلة لها في الدراسة ، وكانت تحرز دائما جوائز حسن السلوك !
سير تشيلتون : (مبتسمـا) وأى جوائز كنت تحرزـين ؟
مسـرـزـ شـيفـلىـ : لقد أحرـزـتـ جـوـائزـىـ فـيـماـ بـعـدـ .. وـماـ أـظـنـ بـيـنـهاـ جـائـزـةـ
لـحـسـنـ السـلـوكـ ..

سيـرـ تشـيلـتونـ : أـعـتـقـدـ أـنـهاـ كـانـتـ جـوـائزـ لـلـفـتـنـةـ وـالـسـحـرـ !
مسـرـزـ شـيفـلىـ : ماـ عـرـفـتـ أـنـ النـسـاءـ يـجـازـيـنـ لـلـفـتـنـةـ ، بلـ أـعـتـقـدـ أـنـهنـ
يـعـاقـبـنـ عـادـةـ عـلـيـهاـ !

ويسأـلـهـاـ عـماـ دـعـاهـاـ إـلـىـ أـنـ تـهـجـرـ «ـ فيـيـناـ »ـ بـرـحـهاـ .. وـهـلـ لـلـسـيـاسـةـ أـثـرـ فيـ ذلكـ ، فـتـقـولـ : «ـ إـنـ السـيـاسـةـ هـىـ مـلـهـاـتـ الـوحـيـدةـ .. فـإـنـ الشـائـعـ الـيـوـمـ
أـنـ لـيـسـ لـلـمـرـأـةـ أـنـ تـتـقـبـلـ الـغـزـلـ مـاـ لـمـ تـبـلـغـ الـأـرـبـعـينـ ، وـلـأـنـ تـكـوـنـ عـاطـفـيـةـ
قـبـلـ أـنـ تـبـلـغـ الـخـامـسـةـ وـالـأـرـبـعـينـ .. فـلـيـسـ إـذـنـ أـمـامـنـاـ —ـ نـحـنـ الـمـسـكـيـنـاتـ

اللائي لم تنجاز الثلاثين — سوى السياسة وأعمال البر .. وأنا أوثر
السياسة ! » .

سir تشيльтون : إن الحياة السياسية عمل نبيل ..
مسر شيفلى : أحيانا .. كما أنها في بعض الأحيان لعبة بارعة يا سير
روبرت .. لكنها في أحياناً أخرى مصدر إزعاج وضيق
.. لقد كنت أسعى للقائك ، صدقني .. إنك تعرف
فضول المرأة ! كنت شديدة الشوق لأن القاك ..
وأسألك صنيعا .. وإن كنت لا أراه بالأمر البسيط ..
ويسألهما عما تبغى ، فترجع الحديث في ذلك ، ثم تقول : « دعني
أجوس خلال دارك الجميلة .. لطالما قال لي البارون أرنهايم .. » .

سir تشيльтون : (مجفلاً) هل تعرفينه ؟

مسر شيفلى : أوثق المعرفة .. وأنت ؟

سir تشيльтون : عرفته مرة .. كان رجلاً ممتازاً .. من عدة وجوه ..
ويصل إذ ذاك اللورد جورنج ، وهو شاب في الرابعة والثلاثين — وإن
بدأ أصغر من ذلك — رفيع التربية ، لا غبار على أناقته ، يداعب الحياة ،
وينسجم مع الدنيا .. ويولع بأن يبدو غامضاً ! .. ويقدمه سير روبرت
إلى مسر شيفلى ، فتقول : « لقد قابلت اللورد جورنج من قبل .. إن
ذاكرتى مدهشة .. أو ما زلت أعزب يا لورد ؟ » .. ويسألهما اللورد
جورنج عن المدة التى ستمكثها في لندن فتقول : إن مدتها يتوقف على
الجو ، وعلى طريقة طهو الطعام ، و .. على سير روبرت ! » .
ويتسلل جورنج إلى حيث كانت « ميل تشيльтون » شقيقة صاحب

القصر ، فيند مج معها في حديث نلمس منه أحهما متحابان .. ويسأها فجأة : « من الذي أحضر مسر شيفلى إلى هنا ؟ .. إن هذه المرأة لغوب وخيثة .. إنها عبقرية في النهار ، وفتنة في الليل ! » .

وإذ تخرج « ميل » يند اللورد كافرشام على القاعة ، فيأخذ في لوم ابنه على إفراطه في السهر واللهو ، والشاب يتلقى اللوم في دعاية ، حتى ينقده مقدم مدعوة أخرى تدعى ليدى بازيلدون ، التي تبدى دهشة لوجوده قائلة : « ما كان يخطر لى أنك تقبل على حفلات السياسيين » .
جورج : بل إننى أعجب بها .. فإنها المكان الوحيد الذى لا يتكلم فيه الناس في السياسة !

ليدى بازيلدون : إننى أستغلب الحديث فى السياسة ، ولكنى لا أطبق الإنصات لحديث غيرى فيها ..

جورج : إن المرء إذا استمع سهل اقتناعه .. والرجل الذى يسمح لنفسه بأن يقتنع ، شخص عديم العقل والحجى .
ليدى بازيلدون : هذا يفسر كثيراً ما لم أفهمه فى الرجال ، وكثيراً ما لا يقدره الرجال فى زوجاتهم !

فتتدخل مسر مارشموند قائلة وهى تنتهد : « إن أزوجنا لا يقدرون علينا شيئاً ، بل علينا أن نسعى إلى سواهم ننشد عندهم التقدير ! .. لقد تزوجنا من رجال يمثلون الكمال فى الأزواج .. ولهذا حق علينا العقاب » .

جورج : ظنت أن الرجال هم الذين نزل بهم العقاب ..
ما رأيكما فى مسر شيفلى ؟

مسر مارشوند : سمعت أنها قالت في الأوبرا مساء يوم الاثنين إن المجتمع اللندنـي لا يتألف إلا من نساء مهملات لظهورهن .. ورجال مغالين في الأنقة ! ..

على هذا النحو تدور الأحاديث في السهرة .. حتى يلتقي سير روبرت تشيلتون ومسر شيفلى من جديد .. فتؤكـد السيدة للديـلو ماسـى النـاجـعـ أن إقـامتـها في إنـجـلـنـترا تـوقـفـ عـلـيـهـا .. وـتـمـضـيـ قـائـلـةـ : « أـرـيدـ أـنـ تـحـدـثـ إـلـيـكـ فـيـ مـوـضـوـعـ سـيـاسـىـ وـمـالـىـ عـظـيمـ .. مـوـضـوـعـ شـرـكـةـ قـنـاـةـ الـأـرـجـنـتـيـنـ .. إـنـىـ أـعـرـفـ أـنـكـ تـهـمـ بـمـشـرـوـعـاتـ القـنـوـاتـ الـدـولـيـةـ .. أـلـمـ تـكـنـ سـكـرـتـيرـ اللـورـدـ رـادـلـيـ حـينـ اـبـتـاعـتـ الحـكـوـمـةـ أـسـهـمـ قـنـاـةـ السـوـيـسـ ؟ .. » .

ويـجـبـ سـيرـ روـبـرتـ بـأـنـ قـنـاـةـ السـوـيـسـ أـتـاحـ لـإـنـجـلـنـتراـ طـرـيـقـهـ إـلـىـ الـهـنـدـ ،ـ فـيـ حـينـ أـنـ مـشـرـوـعـ الـأـرـجـنـتـيـنـ لـيـسـ سـوـىـ مـغـامـرـةـ ،ـ بـلـ خـدـعـةـ لـلـعـبـثـ بـالـبـورـصـةـ ! .. وـقـدـ حـصـلـتـ وـزـارـةـ الـخـارـجـيـةـ عـلـىـ كـافـةـ الـمـعـلـومـاتـ الـتـىـ تـثـبـتـ هـذـاـ ..ـ ثـمـ يـضـيـفـ :ـ «ـ أـرـجـوـ أـنـ لـاـ تـكـوـنـ قـدـ سـاـهـمـتـ فـيـ الـشـرـوـعـ ؟ ..ـ » .

مسـرـ شـيفـلىـ :ـ بـلـ سـاـهـمـتـ بـمـبـلـغـ كـبـيرـ جـداـ ..

سـيرـ تشـيلـتونـ :ـ تـرـىـ مـنـ الـذـىـ نـصـحـكـ بـمـثـلـ هـذـاـ عـلـمـ الـأـحـقـ ؟

مسـرـ شـيفـلىـ :ـ صـدـيقـكـ الـعـرـيقـ ،ـ وـصـدـيقـيـ :ـ الـبـارـوـنـ أـرـنـهـاـيمـ !

سـيرـ تشـيلـتونـ :ـ أـخـشـىـ أـنـىـ لـاـ أـمـلـكـ مـاـ نـصـحـكـ بـهـ ..ـ بـلـ إـنـىـ سـأـقـدـمـ إـلـىـ مـجـلـسـ الـعـمـومـ غـدـاـ تـقـرـيرـ الـبـعـثـةـ الـتـىـ أـوـفـدـنـاـهـاـ لـلـتـحـرـىـ

ـ عـنـ الـشـرـوـعـ ..

مسر شيفلى : هذا ما يجب ألا تفعله .. لمصلحتك قبل مصلحتى ! ..
يجب أن تسحب التقرير بزعم أن أعضاء البعثة تحيزوا ،
أو تعرضوا المن ضلائم .. وأن تقول إن الحكومة ستعيد
النظر في المسألة ، وإنك تعتقد أن القناة ستكون ذات
قيمة دولية كبيرة .. إننى جادة فيما أقول ، ولو أنك
فعلت ما أسألك ل .. لدفعت لك الثمن بسخاء !
ويهت سير روبرت ، ويصر على أنه لا يفهمها فتقول : « إنك رجل
على خبرة بالدنيا .. والناس اليوم مضطرون إلى الإسراف في الإنفاق ..
وأرجو أن تكون معتدلا في الشروط التي تليها .. ». .
ويهض في أنفه قائلا : « أرجو أن تسمحى لي باستدعاء عربتك
لتتصرف .. إذ ييدو أنك عاجزة عن أن تتبينى أنك تتحدىن إلى سيد
إنجليزى مهذب ! »

مسر شيفلى : بل أدرك أننى أتحدث إلى رجل أقام ثروته وحظه على بيع
أسرار الوزارة لمضارب في البورصة ! .. إننى أعرف
حقيقة البداية التى بدأت بها ثروتك ومنصبك ،
ولدى خطاب كتبته إلى البارون أرنهايم حين كنت
سكرتيرا للورد رادلى .. خطاب كتب قبل إقدام
الحكومة على شراء أسهم قناعة السويس بثلاثة أيام ،
تخطره فيها بأن ينبع أسمها هو الآخر .. ما كان أغرب
إذ ظنت أن هذا الخطاب قد أعد .. إنه في
حوزق ! .. وأنا أعرضه للبيع .. والثمن الذى أنشده

هو تأييدك لمشروع قناة الأرجنتين .. يجب أن تساعدنى وأصدقائى على أن نجمع ثرواتنا من هذه القناة ، كما جمعت أنت ثروتك من القناة الأخرى ! سير تشيلترن : لا أستطيع أن أفعل ما تطلبين .. إنها دناءة .. هبى أننى أصررت على الرفض !؟

مسر شيفلى : سيكون فى ذلك خرابك !.. إن الأخلاق هى المواية التى يشغف بها الناس فى أيامنا هذه .. ولقد كانت الفضائح فيما مضى تضفى على المرء سحرا ، فغدت الآن تقضى عليه !.. وفضيحتك مستهجنة جدا ، فلن يقدر لك أن تنجو منها .. نعم ، لو أذيع أنك حين كنت سكرتيرا لوزير كبير فى شبابك ، بعت أحد أسرار الوزارة لقاء مبلغ ضخم ، وأن هذا كان أساس ثروتك ومنصبك ، لطردت من الحياة العامة تماما !.. إننى الآن غريمتك ، وإنى لأقوى منك ، وفي صفى أنصار أقوىاء .. كل امرئ مسوق إلى أن يدفع ثمن ما أنت يداه ، طال الزمن به أو قصر !.. وأنت تعرف صحافتكم الإنجليزية يا سير روبرت .. هب أننى قصدت — بمجرد مغادرتى هذه الدار — إلى إحدى الصحف وأفضيت إليها بالفضيحة والبراهين !؟

سير تشيلترن : كفى ... سأدفع لك أى مبلغ تطلبين .. مسر شيفلى : إنك لم توعت من المال ما يكفى لابتياع الماضى !

ويلح عليها أن تمهله حتى يفكر ، ولكنها لا تتردح عن موقفها ..
وينتهي إلى أن يعدها بسحب التقرير !
ويفرد إذ ذاك بعض القوم ، وبينهم ليدى تشيلترن ، فتقول لها مسز
شيفلى إنها استطاعت أن تكسب زوجها إلى صف مشروع قيادة
الأرجنتين ، وإنه سيتحدث في مجلس العموم غداً مؤيداً المشروع ،
فتقول الليدى . « إننى واثقة من أن هذا المشروع لا يمكن أن يحظى بتأييد
زوجى .. »

مسز شيفلى : أؤكد لك أننا اتفقنا .. على أن الأمر سيظل سراً مكتوماً
بيننا خلال الأربع والعشرين الساعة التالية !

وتعثر « ميل تشيلترن » بعد انصراف مسز شيفلى على « بروش »
ثمين على الأريكة ، فياخذه لورد جورج ويحفظ به قائلاً لها : « سأأسألك
رجاء غريباً .. لا تذكري لأحد أننى استحوذت على (البروش) ، فإن
كتب إليك أحد يسأل عنه فأنبئيني .. ذلك لأننى سبق أن أهديتها لسيدة
ما ، منذ عام ! » .

وتحلو ليدى تشيلترن إلى زوجها بعد انفلاط الضيوف ، فتقول
له : « ما أظن من الصحيح يا روبرت أنك ستؤيد تلك المعامرة
الأرجنتينية ؟ .. لقد أنبأتك بهذا تلك المرأة التي تدعى نفسها مسز شيفلى
.. إنها امرأة كانت في المدرسة كاذبة ، غير أمينة ، ذات تأثير سىء على
كل من تصاحبها .. وكانت تسرق .. بل إنها فصلت من المدرسة بسبب
السرقة ! »

ويحاوا أن يقنعوا بأنها ربما تكون قد تغيرت ، لكنها تقول : « محال ،

إن حاضر المرء هو عين ماضيه !

ويُسْعِي إلى أن يوهمها بأنه كان على خطأ ~~فيما~~ اتخذ من رأى إزاء المشروع من قبل ، فتهيب به أن يصارحها بما إذا كان صادقاً في قوله ، ولكنه يراوغ ، ويقول إن هذا التغيير في الرأي كان ضرورة ماسة .. فتقول : « ما من ضرورة تدفع إلى عمل غير شريف ! .. وإنما الذي أحببته فيك ؟ .. وما هي هذه الضرورة التي طرأ ؟ .. ما الكسب الذي تظفر به ؟ .. أهو مال ؟ .. لا حاجة بنا إلى مال ، بل إن المال الذي يأتِي من طريق مدنِس يتحول إلى مذلة ! .. أم هو سلطان ؟ .. إن السلطان في حد ذاته ليس شيئاً ، ما لم يهدف إلى عمل طيب .. ثم إنك لست من أولئك الذين يأخذون الحياة على أنها مغامرة .. أنت بالذات لست منهم .. لقد كنت طيلة عمرك طرزاً وحيداً ، وما تركت الدنيا تفسدك قط .. لقد كُتِّب دائمًا مثلاً أعلى بالنسبة للجميع ، كما كنت بالنسبة لي ، فابق كما أنت .. مثلاً أعلى .. إننا معشر النساء إذا أحببنا عبادنا من نحب .. وإذا كفربنا ، ضيعنا كل شيء ! .. لا تقتل حبي لك ! .. إنني أُعْرِف أن في حياة بعض الرجال أسرارًا فظيعة .. فهل في حياتك سر مشين ! » .

وإذ يُؤكِّد لها أن ليس في حياته سراً يخفي علیها ، تهيب به أن يكتب لمسن شيفلي بأنه لن ينفذ وعده : « اكتب لها في هذه اللحظة .. يجب أن تعرف فوراً أنها أخطأت ، وأنك لست الرجل الذي يرتكب أمراً وضيعاً أو غير شريف .. قل لها إنك تربأً أن تؤيد مشروعها ، وتراه مشروعًا غير نظيف ! » .

... ويكتب الخطاب ، فتستدعي الخادم وتأمره بأن يحمله فورا إلى مسر
شيفلي في فندقها ، وتحول إلى زوجها بعد انصراف الخادم فتعانقه
فائلة : « إن الحب يا روبرت يفتح بصيرة المرأة .. أشعر بأنني أفقدتك
الليلة من شيء كان من المحتمل أن ينطوى على خطر لك .. ما أراك تستبين
أنك يا روبرت قد أدخلت على الحياة السياسية في عصرنا جوا ساما ،
نظيفا ، طاهر المرامي .. ومثلا عليا رفيعة .. » .

الفصل الثاني

● فإذا كان الفصل الثاني رفعت الستار عن قاعة الجلوس بدار
آل تشيلتون ، وقد جلس فيها لورد جورنج ، في أبهى أناقته ، بينما وقف
سير روبرت صاحب الدار أمام المدفأة ، في استغراق وهم بادرين !
لورد جورنج : هذه مسألة شديدة الإحراج ، وكان ينبغي أن تصارح
زوجتك بكل شيء .. إن كتمان الأسرار متعددة لذيذة إذا
كان بالنسبة لزوجات الغير ، لا بالنسبة لزوجة المرأة ..
فليس لرجل أن يكتم سرا عن زوجته لأنها لن تثبت أن
تعرفه ، فإن للنساء غريزة عجيبة تكشف هذه
الأمور !

سير تشيلتون : ما كان في وسعى أن أني زوجتي .. ولو أنني أخبرتها
ليلة أمس لأدى ذلك إلى انفصال يدوم طيلة العمر ،

ولفقدت حب المرأة الوحيدة التي أعبدتها في هذه الدنيا .. فما كانت
لتحجم عن أن تحول عنى في ذعر .. واحتقار !
جورنج : إذا كانت زوجتك على هذه الدرجة من الكمال ،
فخليق لي أن ألقى عليها حديثاً جديها عن الحياة .. دعنى
أحاول .. وإن كنت أحب أن أقول إنه كان ينبغي أن
تبعها منذ سنين !

تشيلترن : متى .. أعندهما كنا خطبيين ؟ .. أفقطن أنها كانت
تتزوج مني لو كانت علمت أصل ثروتى ، وأساس
منصبي ، وإننى ارتكبت عملاً أعتقد أن معظم الرجال
يصفونه بأنه عار وضعة ، رغم أنهم يفعلون عين الشيء
يوميا .. ورغم أن في حياتهم أسراراً أسوأ وأبشع !؟ ..
ثم ، أى إنسان أؤذى بما فعلت ؟ .. لا أحد ..

جورنج : إلا نفسك !

تشيلترن : أمن العدل أن يشهر في وجهى الآن ما فعلته منذ ثمانى
عشرة سنة تقريباً .. أمن الإنصاف أن تدمر حياة
رجل لغفلة ارتكبها في صباه ؟ .. لقد كنت في الثانية
والعشرين من عمري ، وكان من سوء حظى أننى
ولدت من أصل طيب ، ونشأت فقيراً .. وهما صفتان
لا تغتفران للإنسان في أيامنا هذه !

جورنج : إن الحياة لا تتصف قط يا روبرت ..

تشيلترن : إن كل رجل طموح مضطط لأن يكافح عصره بنفس

أسلحته ! .. وهذا العصر يقدس الثراء .. المال هو إله

هذا القرن .. ولا بد لك من ثروة لكي تنجح !

جورنج : إنك تهون من شأن نفسك .. صدقني إنه كان في

وسعك أن تنجح بلا ثروة !

تشيلترن : ربما .. عندما تقدم بي السن .. عندما أفقد تحمسي للسلطان ولا أستطيع أن أفيده منه .. لقد أردت النجاح في الشباب .. وما كان يسعني أن أترى ث !

جورنج : ولقد نلت .. صرت وكيلًا لوزارة الخارجية في سن الأربعين !

تشيلترن : وإذا انتزع مني الآن ؟ .. إذا فقدت كل شيء في فضيحة بشعة ؟

جورنج

تشيلترن

جورنج

تشيلترن

جورنج

تشيلترن

جورنج

.. ويعرف بأن البارون أرنهايم هو الذي زين له ذلك : كان رجلا واسع الذكاء والثقافة ، التقى به ذات مساء في حفلة عشاء لدى لورد رادلي ، فراح يتحدث عن النجاح وكأنه « علم » ذو قواعد محددة .. وأسهب في شرح أفظع الفلسفات : فلسفة السلطان ! .. وأخذ يبشر بأروع الرسائلات : رسالة الذهب ! .. وبعد أيام ، دعاه لمقابلته ، وراح يريه روائع التحف الثمينة التي كان يقتنيها .. وأذله بألوان الترف التي كان يحيا فيها .. ثم أخبره بأن الترف ليس سوى إطار

أو « رتوش » للسلطان — السلطان على الغير ، وعلى الدنيا — بما يتبع
هذا السلطان من لذة ونشوة !

.. ويضى السير روبرت مستطردا : « ولقد منحتى الثروة سلطانا
هائلا .. بل منحتى حرية في حياتي .. وحرية في كل شيء ! إنك لم
تكن يوما فقيرا ولا طموحا حتى تعرف روعة الفرصة التي أتاحها إلى
البارون .. فعندما انصرفت ، قال لي إنه سيجعلنى واسع الثراء إذا
استطعت أن أمده بأية بيانات سرية ذات قيمة حقيقية .. وبرتني الفرصة
.. وبعد ستة أسابيع ، وقعت في يدي بعض مستندات سرية .. » .

جورج : مستندات حكومية ؟ .. ما كان يخطر لي ببال أنك —
من دون رجال الدنيا أجمعين — كنت من الضعف
بحيث تخضع مثل إغراء البارون أرنهايم !

ولكن سير روبرت لا يرى في الخضوع للإغراء ضعفا ، بل إن من
العواية ما يستلزم قوة وشجاعة كي تنساق له ! .. ولقد كسب البارون
أرنهايم من وراء المعلومات ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات ، فأعطاه
١١٠ ألف منها ! .. ومن ثم استطاع أن يظفر بعضوية مجلس العموم ،
ولم تapse خمس سنوات حتى كان قد أغني ثروته إلى ثلاثة أمثالها ..
بإرشادات البارون ونصائحه !

جورج : ولكن ، أخبرني .. ألم تشعر قط بندم على ما فعلت ؟
تشيلتون : لا ، بل شعرت بأننى حاربت العصر بأسلحته ففزت
عليه .. أو تحققرنى يا آثر ؟

جورج : بل أنا شديد الأسف من أجلك ..

تشيلتون : لا أقول إنني عانيت أى ندم .. ولكنني دفعت في
الخيرات قدر ذلك المبلغ عدة مرات !

ويعده اللورد جورنج بأن يساعدته بقدر ما في وسعه .. ويقره على أن
الاعتراف بما فعل سيقصد كل مكانة ، ويقضي عليه .. ولكن يلح عليه
أن يفضي إلى زوجته بالسر ! .. ثم يعترف بأن خطب يد « مسز شيفلى »
مرة ، ولكن علاقتهما لم تدم لأكثر من ثلاثة أيام .. ثم يسأله عما إذا كان
قد عرض عليها مالا ، فيقول سير روبرت إنها رفضت ..

جورنج : إذن ، فإن إغراء الذهب يتحقق أحيانا .. ومن ثم فالغنى
لا يستطيع أن يحصل على كل شيء !

تشيلتون : أعتقد أنك على حق ، وأشعر بأن ثمة فضيحة عامة
ترتقبني .. قط ما عرفت الذعر من قبل ، وها أنا
أعرفه الآن .. لكانه يد من جليد تطبق على قلب
المرء ! .. ولكن ، أليس من حقى أن أستعمل أى سلاح
أجده في صراعي ضد مسز شيفلى ؟ .. سأبرق بالشفرة
إلى سفارتنا في « فيينا » للتحري عن أى شيء يشينها !

جورنج : ما يخالها إلا كسيدات عصرنا الالئي يجدن في الفضيحة
« مودة » يسعين إليها !

ويتادر سير روبرت إلى إرسال البرقية .. ولا تثبت أن تقبل يدي
تشيلتون .. فينسحب زوجها ، بينما تتحدث هي إلى لورد جورنج عن
مسز شيفلى وعن إصرارها في الليلة الماضية على أن يسحب زوجها
وعلده لتلك المرأة ! .. وتضيف « إن وفاؤه بهذا الوعد كان خليقاً بأن

يكون أول وصمة في حياة خلت دائمًا من كل شائبة .. يجب أن يبقى روبرت فوق كل ما يشين ! » .

وفي لبقة وحدر ، يشرع لورد جورج في الحديث عن السجاح وكيف يضطر بعض الناس إلى أن يخوضوا الوحل في سبيل الوصول إليه .. وعن النفس البشرية وكيف أنها لا تخلو قط من ناحية من نواحي الضعف .. وعن الإنسان وكيف أنه لا ينجو دائمًا من الخطأ والحمامة ..!

ثم تقبل عليهما « ميلتشيلترن » ، وقد بدت آية في الأنفافة والبهاء .. وبعد حديث عابر ، ينصرف اللورد جورج .. وتندى ليدى ماركى مستصحبة مسر شيفلى ، ويتبين أنها أقبلتا تساؤل عن « بروش » ظنت مسر شيفلى أنها فقدته في الدار في الليلة السالفة .. فتستدعي ليدى تشيلترن كبير الخدم ، ولكنه يؤكّد بأنّه لم يعثر على حلية كهذه في آية قاعة بالدار ..

وبعد حديث تافه مما يدور بين النساء في كل مجتمع ، تستأذن ليدى ماركى في الانصراف ، تاركة مسر شيفلى .. فما أن تخلو إليها ليدى تشيلترن حتى تجتمع أمرها ، وتستجتمع شجاعتها وتقول لها : « أعتقد أنّ لي أن أخبرك بصراحة تامة بأنّى لو كنت عرفت تماماً حقيقتك لما دعوتك إلى دارى ليلة أمس ! » .

وتبتسم مسر شيفلى في رباطة جأش وتحييها : « لم يتغير فيك شيء بعد كل هذه السنين .. كأنّا لم تعلّمك الحياة شيئاً ! » .
ليدى تشيلترن : بل علمتني أن الشخص الذى يرتكب إثماً أو عملاً غير

مشرف مرة ، قد لا يتورع عن ارتکابه مرة ثانية !

مسر شيفلى : أَوْ تطبيقين هذا على كل إنسان ؟ .. إذن ، فكم آسف من أجلك يا جروترود .. أتعرفين إنتي لا أحفل البتة بما تقولينه في الأخلاق ، فليست الأخلاق سوى المسلك الذي نتخدنه إزاء الناس الذين نكرههم .. وإن لادرك تماماً إنت تكرهيني .. ومع ذلك فقد جئت لأؤدي لك خدمة ..

ليدى تشيلترن : كتكلك التي أردت أن تؤديها لزوجي ليلة أمس ؟ .. لقد أنقدته منها والحمد لله ..

مسر شيفلى : إذن فاحمليه على أن يفي بوعده .. وسامهلك كما حتى صباح الغد .. لا أكثر .. إنتي أقبض على زوجك في يدي ، فإذا كنت عاقلة ، فدعيه يفعل ما أتبغه به !

فتسرير إليها ليدى تشيلترن قائلة : « وما شأن زوجي بامرأة مثلك ؟ » .

مسر شيفلى : (في ضحكة لاذعة) إن الطيور على أشكالها تقع .. ولو لا أن زوجك محتال وضيع ما انسجم معى .. إن يبنك وبينه ثغرات سحرية .. أما هو وأنا فأكثر تقاربنا من أى صديقين حميمين .. إننا عدوان ارتبط كل منهما بالآخر .. ربطتنا خطيبة واحدة !

ليدى تشيلترن : اخرجى من بيتي ، فأنت غير أهل لأن تلتجبه ! وينقل سير روبرت إذ ذاك من خلفهما ، فيحمد في مكانه وينغض لونه . بينما تقول مسر شيفلى : « بيتك ! .. بيت ابتعى بثمن العار .. بيت دفع ثمن

كل شيء فيه بالغش .. (وتلمع سير روبرت فتمضي قائلة) : سليه عن أصل ثروته .. دعيه يخبرك كيف باع سرا من أسرار الوزارة إلى سمسار في البورصة ! .. انظرى إليه .. هل ترينہ يستطيع إنكارا ؟ .

تشيلترن : اخرجى حالا .. لقد ارتكبت أسوأ أفعالك ..

مسز شيفلى : لم أفرغ من كليكما بعد .. سأمهلكما إلى ظهر الغد ! وإذ تصرف ، تقف ليدي تشيلترن مذهولة ، وكأنها في حلم رهيب .. وتتطلع إلى زوجها بنظرات غريبة ، كما لو كانت تراه للمرة الأولى ، ثم تسأله فيما قالته تلك المرأة ، فيقول : « إنك لا تدركين كيف أغويت .. دعينى أروى لك كل شيء » .

ويقترب منها فتصبح : « لا تقربنى .. إننىأشعر كأنك لطختى إلى الأبد ! .. أى قناع كنت ترتديه كل هذه السنين ! .. بعث نفسك بالمال .. أواه ! .. إن اللص العادى أفضل من ذلك .. كذبت على الدنيا كلها ، ومع ذلك تزعم أنك لن تكذب على ؟ .. لا تتكلم ! .. إن صوتك يوحي ذكريات قاسية .. ذكريات كانت حبيبة فأصبحت فظيعة .. لقد كنت أعبدك .. كنت أعبدك .. كنت أرى فيك مخلوقا فوق مستوى الدنيا .. طاهرا ، نبيلا ، أمينا .. بلا شائبة .. ما أقسى أن أفك فى أننى جعلت من رجل مثلك .. مثل الأعلى .. المثل الأعلى فى الحياة كلها !) .

تشيلترن : وهنا كانت غلطتك .. الخطأ الذى ترتكبه كل النساء .. لم لا تخينا النساء كما نحن ، بأخطائنا ؟ .. إننا معشر الرجال حين نحب النساء ، نحبهن ونحب نعلم بنواحى .

ضعفهن ، وبحمقاهن وزواههن ، وبقائصهن ، فلا يزيدنا هذا إلا حباً هن .. إن المخلوق الساقص — لا الكامل — هو الذي يحتاج إلى الحب ! .. إنما نشد الحب حين تكون جرحى — بأيدينا أو بأيدي سوانا — ليشفى جراحنا .. وإنما نفع للحب ؟ إن الحب يجب أن يغفر كل الذنوب ، اللهم إلا الذنب الذي يوجه إليه بالذات ! .. هذا هو حب الرجل .. أقرب إلى الطبيعة الإنسانية من حب المرأة ، فالنساء يخلن أنهن يجعلن من الرجال مثلاً عليا ، ولكنهن في الواقع لا يجعلن منهم سوى أصنام زائفة ! .. وقد جعلت مني صنمك الزائف ، فلم أجده الجرأة كي أهبط إلى مستوى البشر ، وأطلعت على جراحى ، وأخبرك بتواحى ضعفى .. أنت التي منعشتى .. فلتكشف النساء عن اتخاذ مثل عليا من الرجال ، وإنما دمرن حياتهم كما دمرت أنت — أنت التي شغفت بها حباً — حياقاً ! ..

ويغادر الحجرة .. وتندفع زوجته نحوه ، ولكن الباب يغلق قبل أن تبلغه .. فتلقي نفسها إلى جوار أريكة ، وتنخرط في البكاء كالطفل ..

الفصل الثالث

• فإذا كان الفصل الثالث ، فقد جلس لورد جورج في غرفة مكتبه بداره ، متأهلاً للانطلاق إلى سهرته .. وإذا هو يتلقى رسالة عرف من خطها أنها من ليدى تشيلترن ، وقد كتبت فيها : « أنا في حاجة إليك .. وأعتمد عليك .. وسأقى إليك » .. وأدرك أنها قد عرفت كل شيء عن زوجها .. فعول على إيقاعها بأن تقف إلى جوار زوجها ، لأن

الإفراط في تقدير الخلق هو الذي يقضى على الزيجات بالفشل ! ولكن أباها يفدي على غير توقع ، ويصر على أن يتحدث إليه في أن الوقت قد حان لكي يتزوج ويكتف عن حياة العزوبة والانطلاق ! .. ويضرب له بسيير روبرت تشيلترن مثلاً يجب أن يختذل .. ويصمم على أن يتترع منه موافقة على الزواج !

ويظل اللورد الشاب يتلطف إلى أبيه حتى ينتقل به إلى غرفة التدخين ، خشية أن تفدي ليدى تشيلترن فجأة فيراها .. ويصدر أمره مشدداً إلى الخادم بأن يقود السيدة عند وصولها إلى حجرة الجلوس ولا يسمح لأى مخلوق آخر بالدخول أو بمقابلته ..

وفجأة تصل مسر شيفلى على غير انتظار ، فتعجب إذ يقول لها الخادم إن اللورد كان في ارتقاها — فلقد أحاط الخادم لأن اللورد لم يذكر له اسم التي كان يرتقاها ! — ولا تلبث مسر شيفلى أن تتعثر على رسالة ليدى تشيلترن على المكتب ، فتلمع عينها بالفوز ! وإذا هم

بسرقتها يدخل الخادم ، فتدس الرسالة تحت نشافة قضية على المكتب ..
ويدعوها الخادم إلى حجرة الجلوس لتبقيه .. ولكنها لا يكاد يغادرها ،
حتى تسلل نحو المكتب ، وإذا بها تسمع صوتي لورد جورنج وأبيه ،
ينبعثان من وراء باب قاعة التدخين ، وهما يتجادلان في أمر الزواج !
ولا يكاد اللورد جورنج يفرغ من أبيه ويودعه ، حتى يفاجأ بقدوم
سير روبرت تشيلترن ، فيرتبك .. وبينما ييادره سير روبرت بأنه قد جاءه
في حمنة ، إذ اكتشفت زوجته كل شيء عن سره .. وينبهه بأن الرد الذي
تلقاء من « فيينا » لم يتضمن شيئاً ضد مسز شيفلي ، أكثر من أن البارون
أرنهايم قد ترك لها الشطر الأكبر من ثروته ..

ويظن لورد جورنج أن ليدى تشيلترن هي التي في غرفة الجلوس ،
فيقود سير روبرت إلى قاعة التدخين وقد اعتزم أن يدير دفة الحديث بحيث
تجد فيه زوجته ، إذ تسمعه ، الدرس الذى أراد أن يلقى عليها ! .. وعلى
هذا الاعتبار يسأله : « ألسنت تحب زوجتك يا روبرت ؟ » .

تشيلترن : أحبها أكثر من أي شيء في العالم .. كنت أظن أن
الطموح أعظم من كل شيء في الدنيا ، ولكنني وجدت
أن الحب أعظم الأشياء ! .. بيد أننى هويت في نظرها ،
وأصبحت بيننا هوة واسعة .. وهى امرأة فاضلة ،
ولذلك فلا هوادة لها في الكمال .. إنها لا تترجم ضعفها
ولا تغفر خطيئة !

ويحاول لورد جورنج أن يصرفه ، ولكنه يقول له : « يجب أن أقرر
ما ينبغي أن أفعله الليلة في مجلس العموم .. إن مناقشة مشروع قناة

الأرجنتين ستبداً في الحادية عشرة ! » ..

وفجأة يهوى مقعد في الغرفة المجاورة ، فيحاول اللورد جورنج أن يقنع سير روبرت بأن لا أحد هناك ، ولكن الرجل يخشى أن يكون ثمة من استرق السمع وعرف سره .. فيندفع إلى الغرفة المجاورة ، ثم يعود وفي عينيه نظرة ناقمة ! .. ويهتف لورد جورنج وهو يظن أن الزائرة هي ليدى تشيلترن : « أقسم لك بشرف أنها لا تحمل شائبة ولا وزرا .. إنها ماجاءت إلى هنا إلا من أجلك .. لتحاول إنقاذه .. إنها تحبك أنت .. ولا أحد سواك ! » ..

ويغادر سير روبرت الدار ناقما وهو يصبح : « لقد كذبت بما يكفى لتشويه كلمة الشرف ! » ..

ويفاجأ لورد جورنج بمسر شيفلى تنفذ إلى الغرفة ، معترفة بأنها شغوف باستراق السمع خلال الأبواب .. ثم تباغته بأنها جاءت تبيّعه خطاب روبرت تشيلترن مقابل شرط واحد ! .. وندرك هذا الشرط حين تروح تذكرة بجهما القديم ، وبالخطوبة التي كانت بينهما والتي فسخها إذ فاجأها في « غزل عنيف » مع رجل آخر !

جورنج : يخيل إلى أن محامي قد سوى هذه المسألة تحت شروط .. أميلتها بنفسك !

مسر شيفلى : كنت إذ ذاك فقيرة .. وكنت غنيا .. لكنني اليوم سمعت الحياة في الخارج ، وأريد أن أعود إلى لندن .. وعندما رأيتك أمس لدى آل تشيلترن أيقنت أنك الوحيد الذى حفلت به ، إن كنت حفلت بأحد .. ففى الصباح

الذى يعقد فيه قرائك على ، أسلنك خطاب تشيلترن .. بل إننى أعطيكه فى الغد إن وعدت بأن تتزوجنى . إ وإذ تشم أنه رافض ، تقول « إذن فأنت تؤثر أن تسلم صديقك الحميم روبرت تشيلترن ، على أن تتزوج من امرأة ما زالت تحفظ بكثير من الجاذبية ؟ .. إننى على استعداد لأن أنزل عن أروع ما في حيائى لأكون زوجة لك ! .. ولكنك ترفض .. حسنا .. إذا لم يؤيد السير روبرت مشروع الأرجنتين فسوف أفضحه ! » .

وإذا ذاك يريها « البروش » الذى وجد على الأريكة التى كانت تجلس عليها فى دار تشيلترن فى الليلة السالفة ، ويحيط به معصمتها .. ثم يرميها بأنها سرقت هذه الخلية منذ عشر سنوات من ابنة عمها ، وكان قد أهداها إياها عند زواجهما ! . فتجيبه : « لا تستطيع أن تهمنى .. لسوف أنكر كل شيء .. سأقول إننى لم أر هذا الشيء المنحوس .



وتحاول أن تنزع الخلية من حول معصمتها ، ولكنها كانت قد اعتادت أن تستعملها كبروش ، ولم تكن تدرك أنها تصلح كسوار ، ومن ثم لم تكن تعرف تثبيتها ونزعها ! .. وإذ تتفق فى التخلص منها ، تسأله عما ينتوى أن يفعل .. فيقول لها فى هدوء : « سأطلب إلى خادمى أن يدعو البوليس ! » .

وينهار جلدها إذ تسمع ذكر البوليس ، فتسأله عن الثمن الذي
يغيه لتجنيبها الفضيحة .. فيقول : « أعطيني خطاب روبرت تشيلترن
.. لا تكتفي فهو معك ! » .

وتسلمه الخطاب وقد شحب وجهها ، فيروح يفحصه بدقة ، ثم
يحرقه .. وإذا ذاك تسأله أن ينأوها كوب ماء .. وفيما هو مولها ظهره ،
تسرق رسالة ليدى تشيلترن .. وإذا تأهب للانصراف ، تقول له :
« سأسدى لروبرت تشيلترن خدمة كبيرة .. سأرسل له الخطاب
الغرامى الذى أرسلته لك زوجته الليلة ! » .

ويدرك ما تعنى .. فيهرب نحوها ليتزرع الخطاب منها بالقوة ، لكنها
تكون قد ضغطت على زر الجرس فيحضر الخادم على الأثر .. وإذا ذاك
تلتفت إليه قائلة في هدوء : « لقد استدعاك سيدك كى تصحبنى إلى
الباب .. طاب مساؤك يا لورد جورنج ! » .

الفصل الرابع

• فإذا كان الفصل التالى ، رأينا لورد جورنج واقفا إلى جوار
المدفأة في قاعة الجلوس بدار تشيلترن ، وقد بدا عليه التألف والسام ..
وإذا هو يفاجأ بوالده يلتج القاعة وهو يقول : « ماذ تفعل هنا؟ .. أظنك
تضيع وقتك كالمعتاد؟ » .

جورنج : إن المرء حين يزور إنسانا يأبى العزيز ، فإما يسعى إلى

إضاعة وقت ذلك الإنسان لا وقته هو !

ويعود اللورد كافرشام إلى إثارة موضوع زواج ابنه ، ويهله حتى موعد العشاء ليقطع بأمر .. ثم يسأله : « هل قرأت « التايمز » هذا الصباح؟ .. هل رأيت التناحرتها عن الحياة السياسية لروبرت تشيلترن؟ .. (ويجزع الابن ، لكن الأب يمضى قائلًا) : لقد كان خطابه عن مشروع قناة الأرجنتين ليلة أمس من أروع ما ألقى في مجلس العموم من خطب .. لقد فضح المشروع ، وكشف كل الفساد السياسي الحديث ! » .

ويعيّب لورد كافرشام على ابنه إخلاده لحياة الدعة والترف والخمول .. ولا تلبث أن تفديه « ميل تشيلترن » فتتعمد تجاهل لورد جورنج في دلال .. وسرعان ما ينصرف اللورد المسن ، فتتبيّن أن « ميل » غاضبة من الشاب لأنه لم يوافها في موعد كانا قد اتفقا عليه ليتريضا على جواديهما .. ولكن لورد جورنج يفاجئها بأن يسألاها أن ترضي به زوجا .. فتتبيّج وتقول : « الآن ، يجب أن أرى جرترود » .

جورنج : إذن ، أخبرها بأنني أريد أن أتحدث إليها في أمر ذي بال .. وقد مكثت هنا طيلة ضحى اليوم على أمل أن ألقاها

أو ألقى روبرت ..

وتتفد ليدى تشيلترن ، فتلاحظ « ميل » إنها شديدة الشحوب .. ولا يلبث لورد جورنج أن يخلو إلى زوجة صديقه فيطمئنها إلى أنه أحرق الخطاب الذى كان يدمغ زوجها بالعار ، وأنه لم يعد ثمة من هو مهدد بخطر سواها ، إذ سرقت ممز شيفلى رسالتها إليه وأعدت خطة

لاستغلالها ! .. ويقترح أن يسبقاها إلى روبرت فيطلاعه على جلية الأمر .. فتقول له : « أتريدني على أن أبني روبرت بأنني المرأة التي كنت تتوقع زيارتها لك وليست ممز شيفلي .. وأنني التي كنت تظنها مختبئة في الغرفة الأخرى في الساعة العاشرة والنصف مساء؟ .. لا .. لا أستطيع ! .. وإنما يجب أن نحول دون وصول خطاب ممز شيفلي إليه .. ولكن سكريتيريه يفضدون رسائله ، ولست أجرؤ على أن أسأل الخدم أن يحضرروا إلى خطاباته أواه ! .. لم لا ترشدني إلى ما أفعل؟ » .

وفيما هما يتجادلان ، يصل سير روبرت ، وفي يده رسالة زوجته ، يقرأها وهو يقدم نحوها غير متبه إلى وجود لورد جورنج ، قائلاً : « أنا في حاجة إليك .. وأعتمد عليك .. وسأق إليك » .. أواه ، يا حبيبي .. أحق هذا؟ .. أحقاً تعتمدين على وتحتاجين إلى؟ .. إن خطابك هذا يا جرترود يجعلنى أشعر بأن ليس في الدنيا ما يستطيع أن يمسنى بضر الآن ! » .

ويشير إليها لورد جورنج كى تجاريه .. بينما ينسحب من الغرفة .. ويحتويها سير روبرت بين ذراعيه قائلاً : « لقد فض سكريتيرى الخطاب دون أن يفطن إلى خط يدك على الغلاف ، ثم دفعه إلى فقرائه .. أواه ! .. لم أعد أحفل بعار أو عقاب .. بل لم أعد أفكر إلا في أنك تحبيتني ! .. لكم يسرى ، أنى ألقيت ذلك الخطاب في مجلس العموم ليلة

أمس .. ألقايتها وأنا أتوقع أن تكون نتيجتها فضيحة عامة .. ولكن هذا لم يحدث » .

ليدى تشيلترن : بل جاءت نتيجتها تكريما عاما ١
تشيلترن : وهذا ما أخشاه .. فمع أننى في مأمن الآن من أي قرينة
تكشف زلتى ، إلا أننى أعتقد يا جرترود أن من واجبى
أن اعتزل الحياة العامة ..

وتنبه إلى وجود لورد جورج ، فيسير إلى حيث كان لورد جورج ، قائلا إنه لا يدرى كيف يشكره ، فهم اللورد بأن يذكر له أن خير ما يقدمه من شكر أن يوافق على زواجه من اخته « ميل » .. ولكن مقدم اللورد كافر شام يقطع عليهمما الحديث .. ويفاجئ اللورد المسن رب الدار بأن رئيس الوزراء قرر أن يعينه وزيرا ، وأنه قد حمل إليه خطاب التعيين بنفسه ! .. ويقرأ سير روبرت الخطاب ، ويهتم بأن يقبل ، لولا أن يلمح زوجته توجه إليه نظرة ذات معنى ، فيقول : « لا أستطيع أن أقبل المنصب .. لقد جئت أمرى على أن أرفضه .. إننى أعتزم اعتزال الحياة العامة فورا .. » .

وتستد الدهشة باللورد كافر شام حتى تحمله على الغضب ، فينحي باللائمة على سير روبرت ، ويلجأ إلى ليدى تشيلترن يستعين بها على إقناع زوجها ، لكنها تجبيه وهى ممسكة بيد زوجها : « إننى أوفقه على مسلكه .. بل أعجب به ! قط ما أعجبت به قدر ما أنا معجبة الآن » .. وتحذب زوجها إلى غرفة المكتب ليكتب الاعتذار .. فيسائل اللورد كافر شام ابنه عما أصاب الزوجين ، فيقول : « إنه ما نسميه اليوم

إسراها في الجرى وراء المثل العليا الخلقية ! » .

ويسائل الآباء أن يلحق بمبيل في الحديقة فيحدثها عنه .. ولا تلبث أن تفدي ليدى تشيلترن ، فيقول لها اللورد جورج : « لماذا تتفذدين مارب مسر شيفلى .. لقد حاولت أن تهدم زوجك ، إما بالعمل على أن يطرد من الحياة العامة ، أو بحمله على اتخاذ موقف غير مشرف .. ولقد أنقذته من النكبة الأخيرة ، ولكنك تدفعينه الآن إلى اعتزال الحياة العامة ! » .

وتحاول أن تبرر مسلكها ، ولكنه لا يلبث أن يكشف عن الفلسفة القابعة وراء مظهره الأنثى العايش : « لقد كتبت لي أنك تعتمدين على تردد معيونى .. وهذا هو الوقت الذى تم فى المعاونة ، ويلزم فيه أن تعتمدى على ، وأن تثقى فى مشورى وحكمى .. إنك تحبين روبرت ، فهل ترددت أن تقتل حبه لك ؟ .. أى وجود ينعم به إذا هو حرم ثمار طموحه ؟ .. إن النساء لم يخلقن ليحكمن علينا ، وإنما ليغفرن لنا إذا ما احتجنا نحن إلى غفران .. إن رسالتهن هى العفو لا العقاب .. إن روبرت على استعداد لأن يفعل أى شيء ، لأن يهدم حياته ، كى لا يفقد حبه ! .. إنه يضحى من أجلك ، فاستجبي لنصحى وارفضى التضحية .. إننا لم نخلق — عشر الرجال والنساء — ليقبل كل منا تضحيات الفريق الآخر ! .. ثم إن روبرت تلقى من العقاب ما فيه الكفاية .. » .

ويلتج سير روبرت إذ ذاك ليطلع زوجته على ما كتب ، ولكنها تمزق الخطاب قائلة : « إن حياة الرجل أئمن من حياة المرأة .. إن له مهاما أعظم ، و مجالاً أوسع ، وأملاً أسمى .. لن أفسد عليك حياتك ، ولن

أراك نفسدها كتضاحية من أجلـ .. انس كل شيء .. فما أسهل ما ينسى
الرجال .. ولسوف أغفر لك ، فهذا هو أسلوب النساء في بذل العون
للمجتمع .. » .

ويدرك الدور الذى لعبه لورد جورنج ، فيقبل عليه يشكـره .. ولكن
هذا يجـبهـ : « إنـكـ الوصـىـ علىـ أختـكـ ياـ روـبـرـتـ ،ـ وـأـنـشـدـ موـافـقـتـكـ
عـلـىـ زـوـاجـىـ منـهـاـ !ـ » .

وتحـبـطـ لـيـدىـ تـشـيلـتـرـنـ ،ـ بـيـنـاـ يـقـولـ روـبـرـتـ :ـ «ـ أـسـفـ يـاـ أـرـثـرـ ،ـ
فـالـأـمـرـ لـيـسـ مـوـضـعـ تـرـدـدـ ..ـ إـنـتـ مـكـلـفـ بـأـنـ أـرـعـىـ سـعـادـةـ أـخـتـيـ ،ـ
وـلـأـظـنـ أـنـ سـعـادـتـهـاـ سـتـكـوـنـ بـأـمـنـ بـيـنـ يـدـيـكـ ..ـ إـنـ الزـوـاجـ الـذـيـ يـقـومـ
عـلـىـ حـبـ ،ـ فـظـيـعـ ..ـ وـأـفـطـعـ مـنـهـ الزـوـاجـ الـذـيـ يـقـومـ عـلـىـ حـبـ ،ـ مـنـ أـحـدـ
الـجـانـبـيـنـ فـقـطـ !ـ ..ـ إـنـ أـحـدـ الـقـلـبـيـنـ لـنـ يـلـبـثـ أـنـ يـتـحـطـمـ بـكـلـ تـأـكـيدـ ..
إـنـكـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـوـفـرـ لـيـلـلـ الحـبـ الـذـيـ تـسـتـحـقـهـ !ـ » .

ويـذـكـرـهـ —ـ أـمـامـ لـيـدىـ تـشـيلـتـرـنـ —ـ بـالـمـفـاجـأـةـ وـالـظـرـوفـ التـىـ وـجـدـ
مـسـرـ شـيـفـلـىـ فـيـهـ عـنـدـ لـيـلـةـ أـمـسـ !ـ ..ـ وـقـدـ حـسـبـهـ عـشـيقـتـهـ —ـ فـلـاـ تـهـالـكـ
لـيـدىـ تـشـيلـتـرـنـ أـنـ تـصـارـحـ زـوـجـهـ بـأـنـهـ الضـيـفـةـ التـىـ كـانـ لـورـدـ جـورـنجـ
يـتـوـقـعـهـ ،ـ وـبـأـنـهـ كـانـ تـرـىـدـ أـنـ تـرـاهـ لـتـسـأـلـهـ أـنـ يـسـاعـدـهـاـ عـلـىـ عـلـاجـ المـوـقـفـ
..ـ وـلـكـنـ مـسـرـ شـيـفـلـىـ زـرـاتـهـ فـجـأـةـ ،ـ وـسـرـقـتـ خـطـابـهـ إـلـيـهـ !ـ

وـيـنـجـلـىـ المـوـقـفـ ..ـ وـيـوـافـقـ روـبـرـتـ عـلـىـ زـوـاجـ أـخـتـهـ مـنـ لـورـدـ جـورـنجـ
..ـ وـيـدـخـلـ الخـادـمـ مـعـلـنـاـ العـشـاءـ ،ـ فـيـخـرـجـ الجـمـيعـ ..ـ لـكـنـ سـيـرـ روـبـرـتـ

يقى ثم يتهالك فى أحد المقاعد مستغراً فى التفكير .. ولا تلبث أن تعود
ليدى تشيلتون لترى ما عاشه ، فيتناول يدها ويسألاها : « أهـو حـب ذـاك
الذـى تـحسـين بـهـ نـحـويـ؟ يا جـرـوـتـودـ ، أـمـ جـمـجـودـ عـطـفـ؟ ». .

فـتجـيـهـ وـهـىـ تـقـبـلـهـ فـهـيـامـ : « بـلـ هـوـ حـبـ يا روـبـرتـ .. حـبـ ،
وـلـ شـىـءـ غـيـرـ الحـبـ .. إـنـ حـيـاةـ جـدـيـدـةـ تـنـفـتـحـ أـمـامـ كـلـيـنـاـ ». .

ويـسـدـلـ الـسـتـارـ الـأـخـيـرـ

* * *

رقم الإيداع ١٩٩٢ / ٣٥٧٧
الترقيم الدولي 3 - 0731 - 11 - 977

دار مصر للطباعة
سعید جرده السحار وشرکاه

حِلْمِي مَرْأِيقَدِمْ كِنُوزِ كِتَابِ التِّرَاثِ

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| ١٠ - حياتي مع بيكاسو | ١ - رسالة الغفران |
| ١١ - أوسكار وايلد | ٢ - الأمير |
| ١٢ - موزار (وأعلام آخرون) | ٣ - العقد الاجتماعي |
| ١٣ - ملكات ونساء | ٤ - سالومي |
| ٤ - الأسلحة والإنسان | ٥ - جيو كندا |
| (ومسرحيات أخرى) | ٦ - مدرسة الأرامل |
| ٥ - الملك أوديب | ٧ - ألكسندر ديماس |
| ٦ - دكتور فاوس | ٨ - مروحة اللادى ولدرمير |
| ٧ - ليدي هاملتو | ٩ - مذكرات كازانوفا |

